الأطعمة والذبائح

عند اليهود

تأليف الأستاذ

السيد محمد مصطفى عاشور

بكالوريوس تجارة

مكتبة الإيمان

المنصورة ـ أمام جامعة الأزهر

ت: ٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

مكتبة الإيمان - المنصورة

أمام جامعة الأزهر

ت: ٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

التقديم للكتاب

بقلم الدكتور

أحمد حجازى أحمد السقا

مؤلف هذا الكتاب وهو «السيد محمد مصطفى عاشور» من الراسخين فى العلم الإلهى والتشريعى لدى اليهود. وقد ابتدأ تعلمه مشافهة عن طريق أصدقائه اليهود من العلماء وأبناء العلماء. ثم قرأ عليهم، واستفاد منهم، وزاد عليهم فى الفهم. وورث كتبهم وفقههم، وتعلم لغاتهم العبرية والسريانية. ولغات أخرى أُجبر على تعلمها لكثرة أسفاره فى طلب العلم والتجارة. وشرع فى التعليم لمن يريد، فى سن مبكر، وفى زمن كان الإقبال على العلم غير ميسر كتيسره فى زماننا هذا. وصار منزله ومتجره فى شارع الحمزاوى بالقاهرة شبه مدرسة أهلية يعلم فيها من يرغب بجد وإخلاص. ونبغ من المترددين عليه كثيرون من قادة الفكر فى هذه الأيام واعترفوا بفضله، وإخلاصه للدين والوطن، وقدموه عليهم فى المحافل الدولية محاوراً ومجادلاً، ومترجماً، وناصحاً للأمة. ولايزال علماء علم مقارنة الأديان يرجعون إليه للاستفادة من علمه.

وكتابه هذا وهو المسمى بالأطعمة والذبائح لدى اليهود من الكتب المفيدة فى موضوعه. وقد قسمه إلى فصول هى: الكاشير ومعناها: طعام غير شرعى - الحلال والحرام - الذبح ونظامه - حق الفقير - الكاهن واللاوى - الأعياد - الحج - المزروعات - طبخ الجدى بلبن أمه - الامتناع.

وقد ظهر عند المسيحيين إنجيل قديم يسمى بإنجيل الدّايداكى. أى تعليم المسيح للأمم بواسطة التلاميذ. وفيه يشدد المسيح عيسى عليه السلام على

الأطعمة. أن لا تكون مذبوحة باسم الأوثان. وقد قلنا فيه:

مما يدل على أن إنجيل الديداكى، إنجيل صحيح: أنه مكتوب مثل إنجيل بَرنابا من قبل تحريف الأناجيل. ونستدلُ على ذلك بنهى عيسى عليه السلام فى هذا الإنجيل عن أكل ما ذبح للأوثان. وأن النصارى الأوائل كانوا يطلبون ﴿أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ أى طعاماً غير مذبوح للأوثان وقوله تعالى فى القرآن الكريم: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾﴾ يدل على أن المدينة كان فيها يهود يأكلون ما يذبح على اسم الله، وكان فيها وثنيون يأكلون على اسم الأوثان. فإن أهل الكهف من النصارى وخرجوا من الكهف وعادوا إليه من قبل الإسلام فإن محمد ﷺ ولد سنة ٥٧٠ م ومن قبل أن يدخلوا الكهف؛ لم تكن النصرانية قد حرفت، وكان اليهود وعبّاد الأوثان يضطهدونهم. ومجمع نيقية سنة ٣٢٥م الذى فيه حُرفت النصرانية كان منعقداً وهم أموات مع كلبهم داخل الكهف وبعد ٣٠٩ من السنين، خرجوا ليطلبوا ﴿أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ لأن عيسى عليه السلام أوصى بقوله: «تجنب جدا ما ذبح للأوثان؛ لأنها عبادة آلهة مائتة» (ديداكى ٦: ٣)

وفى مقدمة إنجيل برنابا: أن الذى أباح ما ذبح باسم الأصنام هو بولس وشيعته ذلك قوله: «داعين المسيح ابن الله، ورافضين الختان الذى أمر به الله دائماً، ومجوزين كل لحم نجس، الذين ضلّ فى عدادهم أيضاً بولس».

انظر إلى:

١ - داعين المسيح ابن الله. ما معناها؟ معناها: أن من ألقاب محمد رسول الله فى التوراة لقب «ابن الله» فى المزمور الثانى لداود عليه السلام. وقد وضعوه على عيسى عليه السلام لينكروا محمدا من قبل مجيئه.

٢ - رافضين الختان. ما معناها؟ معناها: إلغاء الجهاد فى سبيل الله، لأن الختان علامة تميز المؤمن عن الوثنى فى الحروب. وما فائدة الجهاد حتى يلغوه؟ إن المسيح قال لهم: ستتحملون اضطهادات من أجل التبشير بمحمد رسول الله. وهم يريدون إلغاء التبشير بمنع الجهاد وما يجرّ إليه. وهذا هو

معنى قول المسيح فى الديداكى: «إذا استطعت أن تحمل كل نير الرب» والمراد به: الاضطهادات من أجل الرب الذى هو محمد السيد الآتى إلى العالم «تكون كاملاً. أما إذا لم تستطع؟ فافعل ما تقدر عليه» (ديداكى ٦ : ٢).

يقول المفسر: «والذين يقولون إن مؤلف الديداكى هو يهودى من أصل مسيحى، يعتبرون أن «نير الرب» هو تكميل الفرائض والمراسيم الطقسية. ولكن يبدو هنا أنها قواعد نسكية». وقوله باطل، لأن الكلام هو فى الإضلال عن هذا التعليم وتحمل الأذى فى سبيله؛ لقوله: «إحذر أن يضلك أحد عن طريق هذا التعليم....إلخ».

٣ - مجوزين كل لحم نجس، ما معناها؟ معناها: إن الرافض لمحمد رسول الله لن يكون له ثواب على أعماله الحسنة بحسب شريعة التوراة. لأن رفضه له معناه أنه كافر بها. إذ الإيمان به هو حكم من أحكامها فى التثنية ١٨ : ١٥ -٢٢) والراد لحكم من أحكامها، يكون بحسب نصوصها كافراً لا يقبل الله منه عمل صالح. فما هى الفائدة من حلال أو حرام إذا كان الحلال لا يدخل الجنة والحرام لا يبعد عن النار؟

والذى جوز للمسيحيين هذه الثلاثة هو بولس من بعد كتابة الديداكى وبرنابا. ففى رسالته إلى أهل كُولُوسِّى يقول: «إذاً إن كنتم قد متم عن أركان العالم، فلماذا كأنكم عائشون فى العالم تُفرض عليكم فرائض؟ لا تمسّ ولا تذق ولا تجسّ....إلخ» (كولوسى ٢ : ٢٠).

بل إن فى إنجيل متى نهى من المسيح عن مخالطة الوثنى وهو: «وإن لم يسمع من الكنيسة، فليكن عندك كالوثنى» (متى ١٨: ١٧) ونهى من بولس عن مخالطة الوثنى «إن كان أحدٌ مدعوٌ أخا، زانياً أو طماعاً أو عابد وثن أو شتاماً أو سكيراً أو خاطفاً أن لا تخالطو ولا تواكلو مثل هذا» (١ كور ٥ : ١١)

والتوراة تحرم المذبوح للأوثان، وتأمر بهدم مذابح الأوثان، وقتل جميع عباد الأوثان وتطهير البلاد منهم. وتعيب على اليهود الذين ذبحوا لآلهة ليست الله. وتأمر بقتل الذابح لوثن. وهذه نصوص على ذلك:

١ - «ثم قال الله ليعقوب قم اصعد إلى بيت إيل وأقم هناك واصنع هناك مذبحا لله الذى ظهر لك حين هربت من وجه عيسو أخيك. فقال يعقوب لبيته ولكل من كان معه: اعزلوا الآلهة الغريبة التى بينكم وتطهروا وأبدلوا ثيابكم. ولنقم ونصعد إلى بيت إيل. فأصنع هناك مذبحاً لله الذى استجاب لى فى يوم ضيقتى وكان معى فى الطريق الذى ذهبت فيه. فأعطوا يعقوب كل الآلهة الغريبة التى فى أيديهم والأقراط التى فى آذانهم. فطمرها يعقوب تحت البطمة التى عند شكيم» (تك ٣٥).

٢ - «أغاروه بالأجانب، وأغاظوه بالأرجاس. ذبحوا لأوثان ليست الله، لآلهة لم يعرفوها. أحداث قد جاءت من قريب لم يرهبها آباؤكم الصخر الذى ولدك تركته، ونسيت الله الذى أبدأك. فرأى الرب ورذل من الغيظ بنيه وبناته، وقال: أحجب وجهى عنهم، وانظر ماذا تكون آخرتهم. إنهم جيل متقلب أولاد لا أمانة فيهم. هم أغارونى بما ليس إلهاً. أغاظونى بأباطيلهم. فأنا أغيرهم بما ليس شعباً بأمة غبية أغيظهم» (تث ٣٢: ١٦ - ٢١).

ومعنى هذا: أن اليهود منهيون عن أكل ما يذبح باسم الأوثان، وأنهم خالفوا وأكلوا. ويترتب على المخالفة: أن الله ينزع منهم ملكوت السموات ويسلمه إلى أمة أمية هى أمة محمد ﷺ.

٣ - «لا تلتفتوا إلى الأوثان» (لاويين ١٩: ٤).

٤ - «من ذبح لآلهة غير الرب وحده؛ يهلك» (خروج ٢٢: ٢٠).

٥ - وفى سفر العدد: «وأقام إسرائيل فى شطيم، وابتدأ الشعب يزنون مع بنات موآب. فدعون الشعب إلى ذبائح آلهتهن فأكل الشعب وسجدوا لآلهتهن. وتعلق إسرائيل ببعل فغور. فحمى غضب الرب على إسرائيل. فقال الرب لموسى: خذ جميع رؤوس الشعب وعلقهم للرب مقابل الشمس فيرتد حمو غضب الرب عن إسرائيل. فقال موسى لقضاة إسرائيل: اقتلوا كل واحد قومه المتعلقين ببعل فغور.

وإذا رجل من بنى إسرائيل جاء وقدم إلى إخوته المديانية أمام عينى موسى وأعين كل جماعة بنى إسرائيل وهم باكون لدى باب خيمة الاجتماع. فلما رأى ذلك فينحاس بن ألعازار بن هرون الكاهن قام من وسط الجماعة وأخذ رمحاً بيده ودخل وراء الرجل الإسرائيلى إلى القبة وطعن كليهما الرجل الإسرائيلى والمرأة فى بطنها. فامتنع الوبأ عن بنى إسرائيل. وكان الذين ماتوا بالوبأ أربعة وعشرين ألفاً.

فكلم الرب موسى قائلاً: فينحاس بن ألعازار بن هرون الكاهن قد رد سخطى عن بنى إسرائيل بكونه غار غيرتى فى وسطهم حتى لم أفن بنى إسرائيل بغيرتى. لذلك قل هأنذا أعطيه ميثاق السلام. فيكون له ولنسله من بعده ميثاق كهنوت أبدى لأجل أنه غار لله وكفر عن بنى إسرائيل. وكان اسم الرجل الإسرائيلى المقتول الذى قتل مع المديانية زمرى بن سالو رئيس بيت أب من الشمعونيين. واسم المرأة المديانية المقتولة كزبى بنت صور. هو رئيس قبائل بيت أب فى مديان» (عدد ٢٥).

الشياطين يجادلون فى الذبح باسم الله لإباحة المذبوح للأوثان

ويقول الله فى القرآن الكريم: ﴿وَلا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (١٢١)﴾ والمعنى - والله أعلم - : إن الله حرم فى التوراة ما ذبح للأوثان، وعاقب الذين أكلوا من المذبوح لهم. والمسيح عيسى عليه السلام لم ينسخ التوراة، وشدد على النهى بقوله: «تجنب جداً ما ذبح للأوثان، لأنها عبادة آلهة مائتة».

ولكن علماء المسيحيين المعبر عنهم بـ ﴿الشَّيَاطِينَ﴾ يوحون إلى أتباعهم ليجادلوكم بصحة معتقدهم فى الأكل من المذبوح للأوثان. وهم مشركون بذلك الأحبار والرهبان مع الله فى التحليل والتحريم: لأن الله محرم المذبوح للأوثان فى التوراة.

يقول بولس فى رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس - الأصحاح الثامن:

«وأما من جهة ما ذبح للأوثان فنعلم أن لجميعنا علما. العلم ينفخ ولكن المحبة تبنى. فإن كان أحد يظن أنه يعرف شيئاً فإنه لم يعرف شيئاً بعد كما يجب أن يعرف. ولكن إن كان أحد يحب الله فهذا معروف عنده. فمن جهة أكل ما ذبح للأوثان نعلم أن ليس وثن فى العالم وأن ليس إله آخر إلا واحداً. لأنه وإن وجد ما يسمى آلهة سواء كان فى السماء أو على الأرض كما يوجد آلهة كثيرون وأرباب كثيرون. لكن لنا إله واحد الآب الذى منه جميع الأشياء ونحن له. ورب[1] واحد يسوع المسيح الذى به جميع الأشياء ونحن به. ولكن ليس العلم فى الجميع. بل أناس بالضمير نحو الوثن إلى الآن يأكلون مما ذبح لوثن. فضميرهم إذ هو ضعيف يتنجس. ولكن الطعام لا يقدمنا إلى الله. لأننا إن أكلنا لا نزيد وإن لم نأكل لا ننقص. ولكن انظروا لئلا يصير سلطانكم هذا معثرة للضعفاء. لأنه إن رآك أحد يا من له علم متكئا فى هيكل وثن أفلا يتقوى ضميره إذ هو ضعيف حتى يأكل ما ذبح للأوثان. فيهلك بسبب علمك الأخ الضعيف الذى مات المسيح من أجله. وهكذا إذ تخطئون إلى الإخوة وتخرجون ضميرهم الضعيف تخطئون إلى المسيح. لذلك إن كان طعام يعثر أخى فلن آكل لحماً إلى الأبد لئلا أعثر أخى.

ألست أنا رسولاً. ألست أنا حراً. أما رأيت يسوع المسيح ربنا. ألستم أنتم عملى فى الرب. إن كنت لست رسولاً إلىٰ آخرين فإنما أنا إليكم رسول لأنكم أنتم ختم رسالتى فى الرب. هذا هو احتجاجى عند الذين يفحصوننى. ألعلنا ليس لنا سلطان أن نأكل ونشرب. ألعلنا ليس لنا سلطان أن نجول بأخت زوجة كباقى الرسل وإخوة الرب وصفا. أم أنا وبرنابا وحدنا ليس لنا سلطان أن لا نشتغل. من تجند قط بنفقة نفسه.*ومن يغرس كرما ومن ثمره لا يأكل. أو من يرعى رعية ومن لبن الرعية لا يأكل. ألعلى أتكلم بهذا كإنسان أم ليس الناموس أيضاً يقول هذا. فإنه مكتوب فى ناموس موسى «لا تكمّ ثوراً دارساً» ألعل الله

(١) هل المسيح صاحب شريعة مستقلة عن شريعة موسى حتى يكون هو الرب الآتى؟

تهمه الثيران. أم يقول مطلقاً من أجلنا. إنه من أجلنا مكتوب. لأنه ينبغى للحراث أن يحرث على رجاء وللدارس على الرجاء أن يكون شريكاً فى رجائه. إن كنا نحن قد زرعنا لكم الروحيات أفعظيم إن حصدنا منكم الجسديات. إن كان آخرون شركاء فى السلطان عليكم أفلسنا نحن بالأولى. لكننا لم نستعمل هذا السلطان بل نتحمل كل شىء لئلا نجعل عائقاً لإنجيل المسيح. ألستم تعلمون أن الذين يعملون فى الأشياء المقدسة من الهيكل يأكلون. الذين يلازمون المذبح يشاركون المذبح. هكذا أيضاً أمر الرب أن الذين ينادون بالإنجيل من الإنجيل يعيشون. أما أنا فلم أستعمل شيئاً من هذا. ولا كتبت هذا لكى يصير فى هكذا. لأنه خير لى أن أموت من أن يعطل أحد فخرى. لأنه إن كنت أبشّر فليس لى فخر إذ الضرورة موضوعة علىّ. فويل لى إن كنت لا أبشر. فإنه إن كنت أفعل هذا طوعاً فلى أجر. ولكن إن كان كرهاً فقد استؤمنت على وكالة. فما هو أجرى إذ وأنا أبشر أجعل إنجيل المسيح بلا نفقة حتى لم أستعمل سلطانى فى الإنجيل. فإنى إذ كنت حراً من الجميع استعبدت نفسى للجميع لأربح الأكثرين. فصرت لليهود كيهودى لأربح اليهود. وللذين تحت الناموس كأنى تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس. وللذين بلا ناموس كأنى بلا ناموس. مع أنى لست بلا ناموس لله بل تحت ناموس للمسيح. لأربح الذين بلا ناموس. صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء. صرت للكل كل شىء لأخلص على كل حال قوماً. وهذا أنا أفعله لأجل الإنجيل لأكون شريكاً فيه. ألستم تعلمون أن الذين يركضون فى الميدان جميعهم يركضون ولكن واحداً يأخذ الجعالة. هكذا اركضوا لكى تنالوا. وكل من يجاهد يضبط نفسه فى كل شىء. أما أولئك فلكى يأخذوا إكليلاً يفنى وأما نحن فإكليلاً لا يفنى. إذاً أنا أركض هكذا كأنه ليس عن غير يقين. هكذا أضارب كأنى لا أضرب الهواء. بل أقمع جسدى وأستعبده حتى بعد ما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسى مرفوضاً.

فإنى لست أريد أيها الإخوة أن تجهلوا أن آباءنا جميعهم كانوا تحت السحابة وجميعهم اجتازوا فى البحر. وجميعهم اعتمدوا لموسى فى السحابة وفى البحر. وجميعهم أكل طعاماً واحداً روحياً. وجميعهم شربوا شراباً واحداً

روحياً. لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم والصخرة كانت المسيح. لكن بأكثرهم لم يسر الله لأنهم طرحوا فى القفر. وهذه الأمور حدثت مثالاً لنا حتى لا نكون نحن مشتهين شروراً كما اشتهى أولئك. فلا تكونوا عبدة أوثان كما كان أناس منهم. كما هو مكتوب، جلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب. ولا نزن كما زنى أناس منهم فسقط فى يوم واحد ثلاثة وعشرون ألفا. ولا نجرب المسيح كما جرب أيضاً أناس منهم فأهلكتهم الحيات. ولا تتذمروا كما تذمر أيضاً أناس منهم فأهلكهم المهلك. فهذه الأمور جميعها أصابتهم مثالاً وكتبت لإنذارنا نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور إذاً من يظن أنه قائم فلينظر أن لا يسقط. لم تصبكم تجربة إلا بشرية. ولكن الله أمين الذى لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون بل سيجعل مع التجربة أيضاً المنفذ لتستطيعوا أن تحتملوا. لذلك يا أحبائى اهربوا من عبادة الأوثان.

أقول كما للحكماء؟ احكموا أنتم فيما أقول. كأس البركة التى نباركها أليست هى شركة دم المسيح؟ الخبز الذى نكسره أليس هو شركة جسد المسيح؟ فإننا نحن الكثيرين خبز واحد جسد واحد لأننا جميعاً نشترك جميعاً فى الخبز الواحد. انظروا إسرائيل حسب الجسد. أليس الذين يأكلون الذبائح هم شركاء المذبح. فماذا أقول: أن الوثن شىء أو إن ما ذبح للوثن شىء؟ بل إن ما يذبحه الأمم فإنما يذبحونه للشياطين لا لله. فلست أريد أن تكونوا أنتم شركاء الشياطين. لا تقدرون أن تشربوا كأس الرب وكأس شياطين. لا تقدرون أن تشتركوا فى مائدة الرب وفى مائدة شياطين. أم نغير الرب؟ ألعلنا أقوى منه؟

كل الأشياء تحل لى لكن ليس كل الأشياء توافق. كل الأشياء تحل لى ولكن ليس كل الأشياء تبنى. لا يطلب أحد ما هو لنفسه بل كل واحد ما هو للآخر. كل ما يباع فى الملحمة كلوه غير فاحصين عن شىء من أجل الضمير. لأن للرب الأرض وملأها. وإن كان أحد من غير المؤمنين يدعوكم وتريدون أن تذهبوا فكل ما يقدم لكم كلوا منه غير فاحصين من أجل الضمير. ولكن إن قال لكم أحد: هذا مذبوح لوثن. فلا تأكلوا من أجل ذاك الذى أعلمكم

والضـمـيـر. لأن للرب الأرض ومـلأها. أقول الضـمـيـر. ليس ضـمـيـرك أنت بل ضمير الآخر. لأنه لماذا يُحكم فى حريتى من ضمير آخر. فإن كنت أنا أتناول بشكر فلماذا يفترى علىّ لأجل ما أشكر عليه؟ فإذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئاً فافعلوا كل شىء لمجد الله. كونوا بلا عثرة لليهود ولليونانيين ولكنيسة الله. كما أنا أيضاً أرضى الجميع فى كل شىء غير طالب ما يوافق نفسى بل الكثيرين لكى يخلصوا»

(الأولى إلى أهل كورنثوس الأصحاح العاشر)

وكتاب الأطعمة والذبائح هذا من الكتب التى نوصى الدولة بطبعها ونشرها؛ لأن مشكلة فلسطين ماتزال قائمة. ومؤلفه قد بذل مجهوداً يُشكر عليه.

والله نسأل له المزيد من التوفيق والسداد.

د. أحمد حجازى السقا

من كلية أصول الدين - جامعة الأزهر



مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبين، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بخير وإحسان إلى يوم الدين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴿٧١﴾﴾

أما بعـــــد

فإنى قد وضعت كتباً عن الختان عند اليهود - المرأة عند اليهود - التوراة عند اليهود... إلخ. الغرض منها: إظهار علم. الناس فى حاجة إليه. وهذا الكتاب الذى أقدمه للقراء واسمه الأطعمة والذبائح عند اليهود من الكتب التى تبين عادة وشريعة يهودية؛ كان الناس غافلين عنها. وهو وإن كان صغير الحجم إلا أنه كبير الفائدة وعظيم القيمة.

وأتمنى من الله أن يهبنى من فضله؛ وأن يساعدنى فى البلاغ، لألقاه يوم القيامة وأنا قد بلّغت ما أعطانى إياه على ما يرام، فيكون لى خير. والحمد لله على نعمتى الإسلام والإيمان، وأوصى الناس أن يعيشوا ويموتوا على الإسلام والإيمان، وأن يجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم تحت شجرة لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ.

السيد محمد مصطفى عاشور

تاجر اقمشة بالحمزاوى بالقاهرة

الكاشـــير

معنى الكلمة:

جرت العادة أنه عندما يُقبل الإنسان على تناول طعام؛ فإنه يبحث ليحث هل هذا الطعام حلال أكله أم لا؟ وبمعنى آخر هل يتمشى مع الشرع الحنيف أم لا؟

فإذا كان يقع تحت بند الشريعة فإنه يصبح صالحاً للتغذية، وإذا لم يكن صالحاً فيصبح غير شرعى ويكون حراماً أكله. أى أن الطعام إما أن يكون حلالاً أو حراماً.

وعند اليهود يتخذون كلمة كاشير على أن الطعام حلال أكله وأنه صنع على قواعد شرعية. وإن لم يكن كذلك فإن يصبح طرف. أى محرم تناول ولا يصح أكله وهاتان الكلمات «كاشير وطرف» هما عن الشرعى وغير الشرعى عند اليهود.

أصل كلمة كاشير:

أصل هذه الكلمة هندية سنسكرتية نقلها اليهود إلى لغتهم عند تشتتهم فى البلاد كانت الهند من الأوطان التى هاجروا إليها بعد تشتتهم.

والكلمة مكونة من لفظين هما كا بمعنى غير، وشير بمعنى غير موافق. ولما كان نفى النفى إثبات تكون كاشير بمعنى صالح. وهو ما تؤديه الكلمة الهندية[1].

تطبيق معنى كلمة كاشير:

أصبح علماء الدين يطلقون هذه الكلمة على كل ما هو صالح للأكل وعلى أساس أيضاً ما جاءت صلاحيته أو تحريمه، ولكن هذه الكلمة وإن لم ترد فى التوراة إلا أنها استعملت فى التلمود.

وعمد رجال الدين إلى مراقبة مؤسسات الأغذية العامة والخاصة

(١) التلمود – تعليق الأستاذ بافلى فى باب الذبح.

لفحص الأغذية بها والحصول منهم على شهادة بأن ما بها كاشير. وقد وضع نظام عقوبة لمن لا يكتب على هذه المواد المعروضة كلمة كاشير.

ومن هنا وضعت بعض قوائم لتعريف الناس بلحوم الحيوانات الكاشير وغير الكاشير حتى يتجنبوا عقاب الإدارة. فمثلاً قائمة تحرم أكل لحم الخنزير كما جاء فى التوراة. وإن كان قانون سنة ١٩٥٦ وسنة ١٩٦٢ سمح بتربية الخنازير فى الأمكنة التى يسكنها المسيحيون مثل منطقة الخليل شمال فلسطين وإن كان قد صدر قانون بتحريم بيع لحم الخنزير وإن كان هناك من يستفيد من هذا القانون فتحدث هزة كبرى لإسرائيل. ولهذا نجد هذا الموضوع مازال قيد البحث لدى الحكومة الإسرائيلية.

الرفق بالحيوان

لماذا نرفق بالحيوان؟

١ - لأنها من مخلوقات الله التى أوصى بها وأنها نعمة لا نقمة إذ جعلها الله منافع للناس وقرابين للعبادة تقدم للمعبد.

٢ - كانت مهنة كثير من الأنبياء رعى الحيوانات قبل بعثتهم. وكان من ذلك لتدريبهم على سلوك طرق الرحمة بالناس.

٣ - ومن باب الرحمة بالحيوان عدم ربط فم الحيوان خصوصاً وقت دراسة الحبوب (انظر سفر التثنية ٢٥ : ٤) «لا تكمّ الثور فى دِراسة»

٤ - عدم ذبح الحيوان وأولاده الصغار فى نفس اليوم (سفر اللاوين ٢٢ : ٢٨) «وأما البقرة أو الشاة ؛ فلا تذبحوها وابنها فى يوم واحد»

٥ - ترك جزء من الزرع فى الحقل للفقير والحيوان وقت الحصاد

فتشريع السنة السابعة:

«ست سنين تزرع حقلك وست سنين تقضب كرمك وتجمع غلتهما. وأما السنة السابعة ففيها يكون للأرض سبت عطلة سبتا الرب. لا تزرع حقلك ولا تقضب كرمك زريع حصيدك لا تحصد وعنب كرمك المحول لا تقطف. سنة

عطلة تكون لـلأرض، ويكون سـبت الأرض لكم طعـامـاً. لك ولعبـدك ولأمـتك ولأجيرك ولمستوطنك النازلين عندك ولبهائمك وللحيوان الذى فى أرضك تكون كل غلتهـا طعـاماً [1]» وفى التثنية ٢٤ : ١٩ - ١٢ «إذا حصدت حصيدك فى حقلك، ونسيت حزمة فى الحقل ؛ فلا ترجع لتأخذها. للغريب واليتيم والأرملة تكون... وإذا خبطت زيتونك ؛ فلا تُراجع الأغصان وراءك. للغريب واليتيم والأرملة يكون. إذا قطفت كرمك ؛ فلا تعلله وراءك. للغريب واليتيم والأرملة يكون»

٦ - إطلاق الأم قبل أن تأخذ صغارها «أطلق الأم وخذ لنفسك الأولا» (تثنية ٢٢ : ٧)

وهذا هو السبب فى عقاب بلام لأنه ضرب حمارته (انظر سفر العدد ٢٢ / ٣٢)

٧ - عدم أكل لحم الحيوان حياً.

٨ - عدم تحميل الحيوان بأكثر من طاقته. وعليه أكد على ترك الحيوان يوم السبت.

٩ - كذلك يمكن أن يُدعى غير اليهودى ليحلب البقرة يوم السبت حتى لا يُضار ضرعها.

١٠ - على الإنسان أن يقول آيات شى حيينو قبل ذبح الحيوان، ويراعى عدم لبس الأحذية الجلدية حتى لا يقسو الإنسان على الحيوان.

١١ - على الإنسان أن يغذى الحيوان قبل أن يتغذى هو. لأن الحيوان ذكر قبل الإنسان كما جاء فى (براخوت ٤٠ / ٩) وفى (يدخرقاه عيبديم ٨/٩)

١٢ - غير مسموح للشخص أن يشترى حيواناً إلا إذا قرر أن يغذيه.

١٣ - عوقب «يهوذا الناسى» بسبب الحيوان ثم عفى عنه.

١٤ - إن داود وموسى و غيرهم من الأنبياء اشتغلوا برعى الأغنام. والغرض من ذلك تدريبهم على الرأفة والرحمة.

(١) سفر اللاوين ٢٥ : ٣ - ٦..

بينما عيسى ونمر لم يكن لديهما رحمة لأنهما كانا صيادين.

١٥ - عدم الحرث على حمار وثور «لا تحرث على ثور وحمار معاً»

١٦- الراحة الأسبوعية للحيوان «وأما اليوم السابع. ففيه سبت للرب إلهك. لا تصنع حملاً مّا. أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك. الذى داخل أبوابك[1]».

الحلال والحرام من الحيوان

أنواع البهائم المحلل أكلها، والمحرمة كما جاء فى التوراة

جاء التحريم فى التوراة فى سفرى اللاويين والتثنية. وهاك ما جاء فى كل منهما:

أولاً: ما جاء فى سفر اللاويين

الأصحاح الحادى عشر:

«وكلم الرب موسى وهرون قائلاً لهما: كلما بنى إسرائيل قائلين: هذه هى الحيوانات التى تأكلونها من جميع البهائم التى على الأرض. كل ما شق ظلفاً وقسمه ظلفين ويجتر من البهائم فإياه تأكلون. إلا هذه فلا تأكلوها مما يجتر ومما يشق الظلف. الجمل لأنه يجتر لكنه لا يشق ظلفاً. هو نجس لكم. والوبر. لأنه يجتر لكنه لا يشق ظلفاً فهو نجس لكم. والأرنب. لأنه يجتر لكنه لا يشق ظلفاً فهو نجس لكم. والخنزير لأنه يشق ظلفاً ويقسمه ظلفين لكنه لا يجتر. فهو نجس لكم. من لحمها لا تأكلوا وجثثها لا تلمسوا. إنها نجسة لكم.

وهذا تأكلونه من جميع ما فى المياه. كل ما له زعانف وحرشف فى المياه، فى البحار وفى الأنهار؛ فإياه تأكلون. لكن كل ما ليس له زعانف وحرشف فى البحار وفى الأنهار من كل دبيب فى المياه ومن كل نفس حية فى المياه فهو مكروه لكم. ومكروها يكون لكم. من لحمه لا تأكلوا وجثته تكرهون. كل ما ليس

(١) انظر سفر الخروج ٢٠ : ١٠ - ١٢ والتثنية ٢٢ : ١٠

له زعانف وحرشف فى المياه؛ فهو مكروه لكم.

وهذه تكرهونها من الطيور. لا تؤكل. إنها مكروهة. النسر والأنوق والعُقاب والحدأة والباشق على أجناسه. وكل غراب على أجناسه. والنعامة الظليم والسأف والباز على أجناسه. والبوم والغواص والكركى. والبجع والقوق والرخم. واللقلق والببغا على أجناسه والهدهد والخفاش. وكل دبيب الطير الماشى على أربع؛ فهو مكروه لكم. إلا هذا تأكلونه من جميع دبيب الطير الماشى على أربع. ما له كراعان فوق رجليه يثب بهما على الأرض. هذا منه تأكلون. الجراد على أجناسه والدبا على أجناسه والحرجوا على أجناسه والجندب على أجناسه. لكن سائر دبيب الطير الذى له أربع أرجل فهو مكروه لكم. من هذه تتنجسون. كل من مس جثثها يكون نجساً إلى المساء. وكل من حمل من جثتها يغسل ثيابه ويكون نجساً إلى المساء. وجميع البهائم التى لها ظلف ولكن لا تشقه شقاً أو لا تجتر فهى نجسة لكم. كل من مسها يكون نجساً. وكل ما يمشى على كفوفه من جميع الحيوانات الماشية على أربع فهو نجس لكم. كل من مس جثثها يكون نجساً إلى المساء. ومن حمل جثثها يغسل ثيابه ويكون نجساً إلى المساء. إنها نجسة لكم.

وهذا هو النجس لكم من الدبيب الذى يدب على الأرض. ابن عرس والفار والضب على أجناسه. والحرذون والورل والوزغة والعظاية والحرباء. هذه هى نجسة لكم من كل الدبيب. كل من مسها بعد موتها يكون نجساً إلى المساء. وكل ما وقع عليه واحد منها بعد موتها يكون نجساً من كل متاع خشب أو ثوب أو جلد. أو بلاس. كل متاع يعمل به عمل يلقى فى الماء، ويكون نجساً إلى المساء، ثم يطهر وكل متاع خزف وقع فيه منها فكل ما فيه يتنجس وأما هو فتكسرونه. ما يأتى عليه ماء من كل طعام يؤكل يكون نجساً. وكل شراب يشرب فى كل متاع يكون نجساً. وكل ما وقع عليه واحدة من جثثها يكون نجساً. التنور والموقدة يهدمان. إنها نجسة وتكون نجسة لكم. إلا العين والبئر مجتمعى الماء تكونان طاهرتين. لكن ما مس جثثها يكون نجساً. وإذا وقعت واحدة من جثتها

على شىء من بزر زرع يزرع فهو طاهر. لكن إذا جعل ماء على بزر فوقع عليه واحدة من جثثها فإنه نجس لكم. وإذا مات واحد من البهائم التى هى طعام لكم فمن مس جثته يكون نجساً إلى المساء. ومن أكل جثته يغسل ثيابه ويكون نجساً إلى المساء. ومن حمل جثته يغسل ثيابه ويكون نجساً إلى المساء.

وكل دبيب يدب على الأرض فهو مكروه لا يؤكل. كل ما يمشى على بطنه وكل ما يمشى على أربع مع كل ما كثرت أرجله من كل دبيب يدب على الأرض لا تأكلوه لأنه مكروه. لا تدنسوا أنفسكم بدبيب يدب ولا تتنجسوا به ولا تكونوا به نجسين. إنى أنا الرب إلهكم فتتقدسون وتكونون قديسين لأنى أنا قدوس ولا تنجسوا أنفسكم بدبيب يدب على الأرض. إنى أنا الرب الذى أصعدكم من أرض مصر ليكون لكم إلهاً. فتكونون قديسين لأنى أنا قدوس.

هذه شريعة البهائم والطيور وكل نفس حية تسعى فى الماء وكل نفس تدب على الأرض. للتمييز بين النجس والطاهر وبين الحيوانات التى تؤكل والحيوانات التى لا تؤكل» (لاويين ١١)

وإليك ما جاء فى سفر التثنية:

فى الأصحاح الرابع عشر:

«هذه هى البهائم التى تأكلونها. البقر والضأن والمعز والأُيل والظبى واليحمور والوعل والرئم والثيتل والمهاة. وكل بهيمة من البهائم تشق ظلفا وتقسمه ظلفين ويجتر فإياها تأكلون إلا هذه فلا تأكلوها مما يجتر ومما يشق الظلف المنقسم الجمل والأرنب والوبر لأنها تجتر لكنها لا تشق ظلفا فهى نجسة لكم. والخنزير لأنه يشق الظلف لكنه لا يجتر فهو نجس لكم. فمن لحمها لا تأكلوا وجثثها لا تلمسوا. وهذا تأكلونه من كل ما فى المياه. كل ما له زعانف وحرشف لا تأكلونه. لكن كل ما ليس له زعانف وحرشف؛ لا تأكلوه إنه نجس لكم.

كل طير طاهر تأكلون. وهذا ما لا تأكلون منه النسر والأنوق والعقاب والحدأة والباشق والشاهين على أجناسه. وكل غراب على أجناسه والنعامة

والظليم والسأف والباز على أجناسه والبوم والكركى والبجع والقوق والرخم والغواص واللقلق والببغا على أجناسه والهدهد والخفاش. وكل دبيب الطير نجس لكم لا يؤكل كل طير طاهر تأكلون» (التثنية ١٤ : ٢ - ٢٠)

الذبح ونظامه

أماكن الذبح:

يحق للذباح أن يذبح فى أى مكان ماعدا الأمكنة الآتية:

(١) الأنهار والبحار لكى لا يسقط الدم فى هذه الأنهار فيكون سبباً فى تلوث الماء وهذا من أجل المحافظة على البيئة.

(٢) الأوعية المملوءة بالماء أو الآبار؛ حتى لا تتلوث هذه الأوعية والآبار.

أيام الذبح:

يصح الذبح فى كل أيام الأسبوع ماعدا يوم السبت ويوم كبور وأيام الأعياد إلا أن بعض العلماء أفتوا بأن الذبح يوم السبت ويوم كبور يكون صالحاً وإن كان الإثم يقع على نفس الشخص. إذ يعتبر أنه آثم(١). ولكن الذبيحة تكون صالحة. كما أن الذبح يمكن أن يكون نهاراً أو ليلاً على شريطة أن يكون الضوء ليلاً قوياً ولذا قال بعض العلماء: يجب أن يكون فى مكان الذبح قنديلان بدلاً من قنديل واحد للتمكن من رؤية الذبيحة.

الذباح (الشوحط) وشروط عمله:

يشترط الدين اليهودى أن يكون للذباح صفات خاصة تعطيه حق ممارسة مهنة الذبح هى:

١ - أن يكون من نسل الكهنة.

٢ - ألا يكون فى حالة حزن على أحد أقاربه.

٣ - أن يكون نظيفاً فى يوم الذبح.

(١) يرى بعض العلماء أن من يذبح يوم السبت يكون عقابه القتل ومن يذبح يوم كبور يكون عقابه الجلد

٤ - وألا يكون عارياً.

٥ - ألا يكون كفارته لا تتم.

٦ - ألا يكون قد ألقى الدم فى غير موضعه المخصص له.

٧ - كما أنه ليس للمرأة أو العبد حق ممارسة الذبح إلا فى ظروف خاصة.

٨ - ألا يكون جاهلاً بشروط الذبح وإن كان جاهلا فيشترط أن يكون معه مساعد ليساعده فى العمل من أول العملية إلى آخر الذبح.

٩ - ألا يكون أصم أو أبكم.

١٠ - ألا ينام فى القبور.

١١ - ألا يكون عديم الإحساس.

١٢ - أن يكون قد وصل سن ١١ برمصوا. أى بلغ سن الفرائض الدينية. وإن كان بعض العلماء قالوا: يفضل من كان عمره ثمانية عشرة سنة لأن برمصواه يكون عمر الشاب ثلاث عشرة سنة.

١٣ - السكير واللوطى والأعمى والنذير والوثنى والعبد. كل هؤلاء ممنوعون.

١٤ - الكوشيون ممنوعون.

١٥ - الصدوقيون إذا ذبحوا للقرائين، والقراؤون إذا ذبحوا للصدوقين.

١٦ - الرجل العجوز الذى ترتعش يداه من شرب الخمر ولو لم يفقد صوابه لأن يديه تصبح ثقيلة على الذبيحة فيحدث درساه [1] أى توقف؛ فيكون الذبح محرماً.

لماذا حرم على الأصم والأعمى والأبكم؛ أن يتقدموا للذبح؟

والجواب: الأصم لأنه لا يسمع وأما الأبكم فلأنه لا يمكنه أن يتلوا بركة الذبح أو يتكلم أو يقول أى شىء. وأما الأعمى فيمكنه أن يذبح بشرط أن يكون معه مساعد.

(١) انظر كتاب هاعوزز تأليف سلامون صقال

الذبح من المرأة:

لم يعط التلمود المرأة حق ممارسة مهنة الذبح وقال إن المرأة تميل إلى الطيش والانحراف وأن عاطفتها تميل بها إلى الانحراف، ولما كان الذبح يحتاج إلى قوة وثبات وهما صفتان قليلاً ما تكونان لدى المرأة فإنها لا تذبح. وإن كان بعض العلماء قد أفتوا بأنه فى حالة غياب الرجال المسموح لهم بممارسة مهمة الذبح فيحق للحاخام أن يمنح من يراها قادرة على ممارسة هذه المهنة أن تمارسها على شريطة ألا تزيد على ثلاث مرات.

السكين:

يشترط فى السكين أن يكون حاداً وأن يكون طويل النصل الذى يذبح به طولاً بحيث يكون أطول من مقاس طول الزور مرتين على الأقل.

١ - تفحص السكين (النصل) فحصاً جيداً ويمرر النصل على لحم إصبع الذباح وعلى ظفره، ليتأكد من أن النصل ليس به نتوءات[١] لأن هذه التشويهات تؤدى لعدم حل الذبح.

٢ - من يذبح جملة طيور فى وقت واحد يجب عليه أن يفحص السكين بين كل طائر وآخر.

٣ - السكين التى بها عوار أو تشويه؛ محرم أن يذبح بها، إلا فى أيام الأعياد حيث الازدحام عند صاحب المسن، فيمكن أن يربط قطعة قماش على التشويه أو العوار التى بالسكين. ويكون الذبح صحيحاً. وهذا من أجل الضرورة فقط.

٤ - لا يحمل الجزار سكيناً يوم السبت، ولكن يمكن أن يضع السكين بين صوف الغنم. وقد أفتى بذلك العالمان هلّيل وشُمّاى.

٥ - ألا يكون السكين من جسم الحيوان مثل الأظافر وإن كان بعض العلماء قد أباحها.

٦ - يجب ألا يحمى السكين كثيراً، لكى لا يحرق الشرايين فيصبح مكروهاً.

(١) النتوءات فى نصل السكين عبارة عن عوار أو بيجام.

٧ - يمكن ذبح حيوانين بسكين واحد بشرط أن يغسل السكين بعد ذبح كل حيوان.

٨ - يجب غسل السكين بماء ساخن أو تغطيسه فى ماء ساخن، وإذا لم يوجد ماء ساخن فيغسل بماء بارد ثم يجفف جيداً.

موضع الذبح:

١ - القصبة الهوائية (زمارة الحلق)

٢ - البلعوم

٣ - وفى حالة ذبح الحمام: نجد القصبة الهوائية والبلعوم فى الجنب ؛ لذلك يجب أن يحذر الذابح من ذلك حتى لا يخطئ مكان الذبح.

٤ - من كان يذبح وقطع كل الرقبة وفصلها عن باقى الجسم. هى ذبيحة محللة إلا أن اليهود اعتادوا على عدم حلها.

شروط يجب على الذباح مراعاتها

وهذه الشروط:

١ - شهيا: التوقف أثناء الذبح أى إذا توقف الذباح أثناء الذبح فترة ثم أتم الذبح بعد ذلك فتكون الذبيحة محرم أكلها؛ لأن الشهية أو التوقف يفسد الذبح حتى ولو توقف لحظة واحدة.

٢ - درساه: إذا وضع الذباح السكين على الزور وضغط إلى أسفل، فهى ذبيحة محرمة.

٣ - جلدا: تغطية السكين. وإذا نمطى السكين تحت الجلد فالذبيحة محرمة.

٤ - هجرما: الذبح فى موضع غير المكان المخصص للذبح وهو يؤدى إلى تحريم أكل الذبيحة.

٥ - عقور: بمعنى خلع: أى خلع القصبة الهوائية والبلعوم من حلق الزور.

تلاوة بركة الذبح:

يجب على الرجل الذى يقوم بعملية الذبح أى يبارك الذبح قبل أن يقوم بعمله. ومعنى البركة هو أن يقوم بتلاوة البركة وهى:

(أ) «مبارك أنت يارب إلهنا ملك العالم الذى قدستنا بوصاياك وأوصيتنا بالذبح»

(ب) وعلى الذباح ألا يفصل بين عملية الذبح وتلاوة البركة.

(ج) يمكن أن يذبح الشوحط. أى الذبح بتلاوة بركة واحدة لعدة ذبائح.

(د) البركة عند اليهود كالبركة عند المسلمين وهى: بسم الله. الله أكبر.

ويحسن أن يقرأ الذباح (الشوحط) بركة أولى إذا كان أول عهده بالذبح ثم يتلو بركة الذبح بعد ذلك(١).

الملح والتمليح:

التمليح من الضروريات المكملة لعمليات الذبح تماماً كعملية تصفية الدم. ذلك لأن التمليح يحفظ اللحم ولا يفسده. وعلى ذلك يجب وضع الملح لمدة مّا على اللحم قبل طبخه أما إذا كان اللحم يشوى فلا ضرورة للتمليح.

وفى حالة التمليح يجب ألا يكون الملح ناعماً جداً حتى يمكن استخراجه بسهولة، ولا أن تكون حباته كبيرة حتى يكون التمليح قد أتى بفائدة. أما مدة التمليح ففى الغالب أنها لا تزيد على نصف الساعة ولا تقل على ثلث ساعة وأن يبقى أكثر من ١٢ ساعة وإلا فسد اللحم، كما أنه يجب تصفية العروق تماماً من الدم قبل التمليح.

الملح:

لماذا يضع اليهود الملح على المائدة؟ لأنها تمنح البركة ويرجع استخدام الملح إلى ما جاء فى التوراة والتلمود بشأنه. ففى زمن الهيكل وضع اليهود الملح

(١) الشوحط: يعنى الذباح. أى الذى يقوم بالذبح. وهى كلمة عبرية بمعنى ذباح وشحيطا: عملية الذبح.

مع القرابين التى كانت تقدم إلى المذبح. ولما كان الهيكل غير موجود الآن فالتقاليد اعتبرت المائدة كالمذبح؛ فأبقوا على استعماله. وجاء فى التوراة:

«عند تقديم القرابين رشوا الملح لمنح البركة»

٢ - دعا يعقوب إخوته إلى تناول وجبة: خبز وملح.

٣ - يذكر اليهود بتقديم القرابين إلى المذبح.

٤ - الملح سلعة الفقراء التى تذكر الأغنياء بحالة التقشف.

بعض ملاحظات حول الذبح:

الجنين: يمكن أكله إذا بلغ ثمانية أشهر أو تسعة أشهر، لكن إذا اختلف الجنين عن الأصل فلا يأكل لحمه.

٢ - يرى بعض العلماء أنه يصح ذبح الجنين والأم فى يوم واحد.

٣ - الحيوانات ذوات القرون حلال أكلها حين ولادتها أما الحيوانات الصغيرة فيجب ألا تذبح إلا بعد ٥ شهور من ولادتها.

الحيوانات التى بها عيب:

قلنا: إن التوراة حددت نوع البهائم الطاهرة والبهائم النجسة. ثم قالت أيضاً: إن هناك من البهائم الطاهرة مالا يصح تقديمها كقربان. تلك هى البهائم التى بها عيب مثل أن تكون البهيمة عرجاء أو عمياء أو بها أحد الكسور أو غير ذلك مما يعيبها.

جاء فى التوراة - سفر التثنية ١٦ «لا تذبح للرب إلهك ثوراً أو شاة فيه عيب شىء ما ردئ لأن ذلك رجس لدى الرب إلهك»

أدوات المطبخ:

اليهود يطهرون أدوات المطبخ بغرزها فى التراب ثم غسلها بالماء والصابون. والاستخدام الخاطئ لأدوات المطبخ يؤدى إلى اتساخها وبالتالى إلى وجوب تطهيرها وتنظيفها. فمثلاً يحدث الاتساخ عند استخدام السكين فى

تقطيع منتجات الألبان (كالجبن مثلاً) ثم استخدامها فى تقطيع اللحم. وذلك ممنوع شرعاً. والتطهير يتم عادة بغرزها فى التراب لمدة ٢٤ ساعة أو سبعة أيام ثم إزالتها وتنظيفها بالماء والصابون. ولكن لماذا ٢٤ ساعة أو سبعة أيام؟ هذه خرافات من خرافات اليهود. فقد جاء فى التلمود أنه حين يحدث الاتساخ ينبغى غرز السكين فى التراب عشر مرات ثم غسلها وتنظيفها مما يكون قد علق بها وبعد ذلك تصبح صالحة.

ويقول الرحالة «إيمنده» imende إنه زار مصر وسوريا وقال إن نظم الذبح فى إسرائيل مثل سوريا ومصر [١].

(١) نقلاً عن المؤرخ سترابون وتفسير شوكان عروح للعلاة باڤلى Bavly

اللحم وموقف اليهود منه

اللحم هو الجزء الناعم من الجسم الملتصق بالعظم.

ويعرفه بعض العلماء: بأنه هو الجزء الناعم من الجسم أو ما يحيط بالعظم والمغطى بالجلد، ويطلق عليه فى بعض الأحيان علم الإنسان. إذ مازال الناس يقولون: «هو واخد لحمى» أى صهرى. أى متزوج ابنتى ويقول النبى إشعياء: «اللحم كالعشب» ويطلق على الرجل وزوجته لحم واحد(١).

ويقول النبى دانيال:

اللحم مادة للأكل (٥/٧) ويطلق اللحم أيضاً على الطيور كما جاء فى سفر العدد ٣٣/١١ واللحم ممنوع أكله إذا اختلط بالدم وكأنك أكلت لحم إنسان.

وكذلك فإنه من الممنوع أن تقدم بقايا اللحم إلى الطيور(٢) لتأكلها.

الأغنام:

كان الشعب اليهودى فى مبدئه يقوم برعى الغنم ويعيش على ما تنتجه هذه الأغنام من ألبان وأصواف وجلود.

وكانوا يهتمون بهذه الأغنام حتى أنهم جعلوا الغنم من أهم الحيوانات الطاهرة التى يفضل ذبحها فى عيد الفصح، وكان العبرانيون يهتمون بجز أصواف أغنامهم فى مواسم خاصة حتى جعل زمن جز الغنم عيداً يحتفلون به. أضف إلى ذلك أن الصوف كان يعتبر من أهم مصادر الدخل كما جاء فى كتبهم.

٥) وقد ذكرت الأغنام خمسمائة مرة فى التوراة، مما يدل على أهميتها للإنسان.

٦) كانت الغنم تستعمل مقياساً للثروة فى المعاملات فى كثير من البلاد ومازالت حتى أيامنا هذه كما فرضها كجزية الأشوريين.

---

(١) سفر التكوين أصحاح ٢ (٢٣ - ٢٥)

(٢) سفر التكوين ٤٠ / ١٩

٧) مازال المثل يقول «كلمة خرافى» أى أنا راعى غنم. وكما جاء فى التوراة والإنجيل. أن بعض الأنبياء برعيهم للأغنام تربوا على الرحمة وحسن إدارة الرعية.

الفخد أو جزء منه

وعدم أكله:

حرمت الديانة اليهودية أكل جزء من الفخذ. تسميه عرق النَّسَاء. وأساس هذا التحريم: أن سيدنا يعقوب كان راجعاً من رحلة فقابله مَلَك فتصارعا واستمر الصراع بينهما حتى قرب طلوع الفجر. وأخيراً تمكن الملك من ضرب سيدنا يعقوب على فخذه فتألم ألماً شديداً فحرّم يعقوب على نفسه أكل هذا الجزء من أى بهيمة تذبح، وتابعه فى ذلك كل اليهود.

وقد ذكر القرآن شيئاً عن هذه القصة. فنى على اليهود أنهم يحرمون أشياء لم يحرمها الله عليهم وذلك فى قوله تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٣﴾﴾(١)

وجاءت هذه القصة فى التوراة فى سفر التكوين كما يلى. تك ٣٢:

ثم قام فى تلك الليلة (أى أن سيدنا يعقوب) وأخذ امرأتيه وجاريتيه وأولاده الأحد عشر وعبر مخاضة يَبُّوق وأجازهم وأجاز ما كان له فبقى يعقوب وحده وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه فانخلع حق فخذ يعقوب فى مصارعته معه وقال اطلقنى لأنه قد طلع الفجر. فقال لا أطلقك إن لم تباركنى فقال له ما اسمك؟ قال يعقوب. فقال: لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت».

وقد أطلق بعض العلماء على الجزء من الفخذ الذى حرمه يعقوب علي نفسه اسم عضلة الفخذ(٢) وإن كانت التوراة أسمته عرق النَّسَا.

(١) القرآن الكريم سورة آل عمران آية ٩٣

(٢) الفولكلور والإسرائيليات تأليف د. أحمد على مرسى وآخرون

يمنع ذبح البقرة وابنها فى يوم واحد.

ولكن إذا كان الثور هو الذبيحة فلا يهم لأنه لا يمكن حرق أمه.

اللحم ممنوع يوم كبور

اللحم والسمك غذاء ضد النباتيين.

الأصل عند اليهود التحريم ثم الحل، بخلاف المسلمين الأصل الحل ثم التحريم.

﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾

وقد استمر اليهود علي أن يتجنبوا أكل هذا الجزء من الساق الذى يطلق عليه «عرق النساء»

مع أن هذا التحريم حدث قبل أن تُنزَّل التوراة عليهم. إذ حدث أيام يعقوب وهو الجد الخامس لسيدنا موسى ولم يكن يعقوب يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان على ملة جده إبراهيم عليه السلام إذ لم يكن إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً.

يقول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾(آل عمران ٦٧)

وذكر بلوتارخ المؤرخ اليونانى أن المصريين لا يأكلون لحم الماشية بالرغم من تربيتهم للأغنام(١).

وقد يكون ذلك مصداقاً لقول التوراة إن المصريين يكرهون أكل لحم الغنم ويرغبون عن تربيتهم. ولذلك أنزل سيدنا يوسف أباه يعقوب شرق الدلتا لأنها كانت أراضى رعى، وليكون يعقوب وأسرته بعيداً عن مواطن الزحام التى يسكنه المصريون وهم يكرهون رعى الغنم وخشية وقوع صدام بين المصريين

(١) تاريخ المنسوجات تاليف د. سيد خليفة ص ٢١

وبين يعقوب ومن جاؤوا معه والذين كانت مهنتهم رعاة أغنام.

ويقول النبى حزقيال:

«إنى لم آكل طرفا (نجسا) منذ طفولتى» أى لم آكل لحم بهيمة ماتت أو لحم حيوان افترسه حيوان آخر. فإنه يشمئز منها Obhamed Eleal.

كما يقول أحد العلماء ان عدم غسل اليد هو مثل أن يأكل لحم حيوان غير طاهر هو مثل من يرغب فى تطليق زوجته[١].

فى المشنة الثامنة من التلمود

«مكثر اللحم يكثر الديدان» أى أن الذى يزداد سمنة تكثر ديدانه بعد الوفاة. ومقصود العلامة هليل من هذه العبارة: تزهيد الناس من الإفراط فى المأكل والمشرب.

المن والسلوى:

المن: نوع من الدقيق يشبه دقيق القمح؛ يستعمل كخبز وبناه أطلق خبز.

أنزله الله على بنى إسرائيل ليأكلوا منه وهم فى الصحراء ليأكلوه بدلاً من القمح وكان هذا المن ينزل من السماء يومياً كالدقيق جاهزاً للأكل.

السلوى: هى لحم طير أرسله الله لبنى إسرائيل وهم فى الصحراء بدلاً من لحوم الحيوانات حيث لا يوجد فى الصحراء شيئاً واستمر المن والسلوى ينزلان على بنى إسرائيل مدة أربعون سنة وهى مدة التيه فى الصحراء. وإليك ما جاء بشأن المن والسلوى فى كل من التوراة والقرآن:

تقول التوراة[٢] :

فقال الرب لموسى ها أنا أمطر لكم خبزاً من السماء فيخرج الشعب ويلتقطون حاجة اليوم بيومها. لكى أمتحنهم أيسلكون فى ناموسى أم لا؟ ويكون فى اليوم السادس أنهم يهيئون ما يجيئون به فيكون ضعف ما يلتقطونه يوماً

(١) The Jdea & Purity By

(٢) الخروج - أصحاح ١٦: ٤ - ٨

فيوماً .. فقال موسى وهرون لجميع بنى إسرائيل: فى المساء تعلمون أن الرب أخرجكم من أرض مصر. وفى الصباح ترون مجد الرب لاستماعه تذمركم على الرب. وأما نحن فماذا حتى تتذمروا علينا؟ وقال موسى: ذلك بأن الرب يعطيكم فى المساء لحماً لتأكلوا وفى الصباح لتشبعوا خبزاً؛

وقال لهم موسى: إن المن هو الخبز. وهو كالدقيق وهو الذى أعطاكم الرب لتأكلوا.

هذا هو الشيء الذى أمر به الرب. التقطوا منه كل واحد على حسب أكله. عُمرا للرأس على عدد نفوسكم.

نظام توزيع المن والسلوى:

تأخذون[1] كل واحد للذين فى خيمته. وكان كل واحد يأخذ عمراً[2] كل يوم أما يوم الجمعة فيأخذ كل واحد عمرين لأن يوم السبت لا ينزل فيه المن والسلوى فيكون ما يلتقطه يوم الجمعة يكفى ليوم الجمعة والسبت. هذا هو طعام اليهود فى البرية.

المن:

تقول التوراة فى الأصحاح الحادى عشر من سفر العدد ما يأتى:

«وأما المن فكان كبز الكزبرة ومنظره كمنظر المُقل كان الشعب يطوفون ليلتقطوه ثم يطحنونه بالرحى أو يدقونه فى الهاون، ويطبخونه فى القدور، ويعملونه ملات. وكان طعمه كطعم قطائف بزيت. ومتى نزل الندى على المحلة ليلاً كان ينزل المن معه»

السلوى:

طيور أرسلها الله إلى بنى إسرائيل ليأكلوا لحمها بعد أن تذمروا على موسى (خروج ١٦ / ٣ وسفر العدد ٣١/١١) وقد طارت أسرابها من الجنوب

(١) الخروج ١٦ : ٢٢- ٢٣

(٢) العُمُر: مقدار محدد أو كمية محددة مثل ربع كيلة أو ما يعادل من [illegible] يمكن حمله.

عن طريق البحر الأحمر فقطعت خليجى العقبة والسويس ووصلت إلى البر فى شبه جزيرة سيناء متعبة مرهقة وإذا بدخان محلة العبرانيين يعاكسها فتسقط بالآلاف على الأرض فيسهل إمساكها باليد والسلوى حارة المذاق.

وقد جفف العبرانيون السلوى (انظر مزمور ٧٨ / ٢٦ - ٣٠).

وجاء فى هذا المزمور ما يأتى:

«وأمطر عليهم مناً للأكل وبرّ السماء أعطاهم. أكل الإنسان خبز الملائكة. أرسل عليهم زاداً للشبع. أهاج شرقية فى السماء وساق بقوته جنوبية وأمطر عليهم لحماً مثل التراب وكرمل البحر طيوراً ذوات أجنحة وأسقطها فى وسط محلتهم حول مساكنهم فأكلوا وشبعوا جداً»

وقد جاء فى القرآن ما يؤيد أن ما يخرج من الأرض حلال أكله:

١) ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾﴾(١)

٢) يقول الله تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢)

٣) وقال تعالى: ﴿قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٣)

ويرى بعض العلماء أنه يحسن ألا يأكل الإنسان البلح. ولا يشوى سنابل القمح والبندق بعد أن ينتهى من أكل لحم الفصح.

(١) القرآن - سورة البقرة آية ٦١
(٢) القرآن - سورة آل عمرلن آية ٩٣
(٣) القرآن سورة الأنعام آية ١٤٥

حق الفقير

الفقر

«لا تُفقد الفقراء من الأرض. لذلك أنا أوصيك قائلاً: افتح يدك لأخيك المسكين والفقير في أرضك»(١)

حق الفقير

لم تهمل التوراة حق الفقير وإن لم تعرِّف من هو الفقير أو المسكين. بل جاءت الكلمة «عامة» دون تحديد وجعلت الصدقة وغيرها لمن هو فقير وإن كانت قد أقرت حقه فى الزراعة وغيرها دون تعريف أو تحديد لما يصطلح عليه من كلمة الفقر.

مصادر إعانة الفقير:

فى المزروعات:

١) بئياه: تقول التوراة: إن كل من يزرع حقله يبقى ما يزرع فى أركان الحقل للفقراء؛ لكى يحصل عليه عند حصاد المحصول. وإذا أراد الفلاح أن يحصده لنفسه؛ فعليه تقويم ما ينتج ودفعه نقداً للفقير.

وقد حددت bea بأن الحقل لابد أن يكون له أربعة أركان. وحدد بعض العلماء بأن محصول الأركان لا يقل على (سدس) المحصول ويجب أن يكون كل ما يخرج من الأرض يكون صالحاً للغذاء ويطبق عليه شرط البئياه وتطبق قاعدة البئياه على ثمار الأشجار. ولا يشترط فيها نظام الأركان بل يجمع ثمرها ويعطى من ثمرها شىء. ومثل الأشجار: النخيل والعنب.

أما من ليس له حق الحصول على منتجات البئياه فهم:

١) إذا امتلك الرجل ما يقدر بأربعة عشر كيلة، لا يأخذ من الصدقة.

٢) الرجل الذى يملك مائتى زوز(٢) لا يأخذ من منتجات البئياه لكن

(١) التوراة سفر التثنية - أصحاح ١٥

(٢) الزوز عملة نقدية قديمة تساوى دينار تقريباً

يأخذ إذا قل دخله عن مائتى، ويعتبر فقير.

٣) إذا ا متلك شخص خمسين زوزا وكان يشتغل بالتجارة؛ فليس له أن يأخذ من منتجات البئياه لأنه يتكسب من تجارته. وجاء فى التوراة: سفر اللاوين ٩/١٩ «وعندما تحصدون حصيد أرضكم لا تكمل زوايا حقلك فى الحصاد ولقاط حصيدك، لا تلتقط وكرمك لا تعلله ونثار كرمك لا تلتقط. للمسكين والغريب تتركه. أنا الرب إلهكم»'

حقوق أخرى للفقير:

١) الفقير المتجول له رغيف بالنهار أما فى الليل فيعطى ما يحتاجه فى الليل لأن حاجات الليل تخالف حاجات النهار أما فى يوم السبت فله أن يأخذ ثلاث وجبات وإذا كان لدى الفقير أكلتين فلا يأخذ من مطعم الدولة شيئاً.

٢) إذا استدان شخص ورهنت أملاكه أو إذا احتاج للزواج فيعتبر فقيراً ويعامل معاملة الفقير وليس للرجل أن يبيع منزله أو أدوات عمله.

٣) الرجل الذى عنده مال ويحصل من مال الصدقات أو يعتبر نفسه فقيراً؛ يصاب بالعمى.

قسم حله Halleh

يبحث فى مقدار الجزء الذى يجب إخراجه من العجين قبل الخبز.

قسم عرله:

يبحث باكورة إنتاج الأشجار المثمرة - متى تُؤكل ثمار الأشجار؟ وذلك لأن التوراة حرمت أكل ثمار الأشجار فى الثلاث سنوات الأولى من إنتاج الشجر. وفسر بعضهم عدم الأكل من الثمار فى السنة الأولى من الثمار إذا كان الثمر ينتج من ثالث سنة من زرعه.

ديماى Demai

هو المحصول الناتج من الأرض ولم يعشّر بعد، ولكن إذا أخذ منه ليكون

بذراً لزراعة أخرى أو أن يكون لاستعمال آخر؛ فلا يعتبر ضمن ديماى، ويعطى ديماى إلى الفقير أو إلى Billeted Tnoks وهى فئة خاصة لم يبين عملها بالضبط.

السنة السابعة (شبعيث)

جاء فى التوراة آيات عن السنة السابعة وتقصد بذلك أنه كل سبع سنين تستريح الأرض فى السنة السابعة فلا تزرع ويترك ما ينتج منها من غير زرع للفقراء والحيوانات. أى أن الأرض يترك ما ينتج منها دون أن يزرعها الفلاح. فما ينتج منها يترك للفقراء والحيوانات. هذه السنة السابعة جعلت للراحة للناس وللأرض[1].

العشر:

ضريبة تفرض على المحصولات الزراعية وعلى المواشى وغير ذلك مما يراه العلماء. والعشر كان معروفاً لدى الأمم السابقة مثل فلسطين. إذ أخذ «ملكى صادق» حاكم يبوس العشر من سيدنا إبراهيم. وذلك قبل أن تظهر اليهود على مسرح الحياة.

وقد فرضت التوراة العشر؛ لكى تساعد الفقراء. كما جاء فى سفرى العدد والتثنية.

الفقرات الخاصة بالعشر فى التوراة:

«وأما بنولاوى فأنى قد أعطيتهم كل عشر فى إسرائيل ميراثاً عوضاً خدمتهم التى يخدمونها خدمة خيمة الاجتماع (عدد: ٢١)

«إن عشور بنى إسرائيل التى يرفعونها للرب رفيعة قد أعطيتها للاويين نصيباً» (عدد ٢٤: ٢٤) «وكلم الرب موسى قائلاً: واللاويون تكلمهم وتقول لهم: متى أخذتم من إسرائيل العشر الذى أعطيتكم إياه من عندهم نصيباً لكم، ترفعون منه رفيعة الرب عشراً من العشر. فيحسب لكم إنه رفيعتكم كالحنطة

(١) سفر التثنية أصحاح ١٥ وانظر ذلك فى موضوع حق الفقراء

من البيدر وكالملئ من المعصرة.

فهكذا ترفعون أنتم أيضاً رفيعة الرب من جميع عشوركم التى تأخذون من بنى إسرائيل تطون منها رفيعة الرب لهرون الكاهن من جميع عطاياكم» (عدد ١٨: ٢٥ - ٢٩).

وجاء فى سفر التثنية ١٤ ما يأتى:

«تعشيراً تعشر كل محصول زرعك الذى يخرج من الحقل سنة بسنة وتأكل أمام الرب إلهك فى المكان الذى يختاره ليحل اسمه فيه عشر حنطتك وخمرك وزيتك وأبقار بقرك وغنمك لكى تتعلم أن تتقى الرب إلهك كل الأيام. ولكن إذا طال عليك الطريق حتى لا تقدر أن تحمله إذا كان بعيداً عليك المكان الذى يختاره البرب إلهك لتجعل اسمه فيه. إذ يباركك الرب إلهك؛ فبعه بفضة وصرّ الفضة فى يدك واذهب إلى المكان الذى يختاره الرب أبوك، وأنفق الفضة فى كل ما تشتهى نفسك فى البقر والغنم والخمير والسكر وكل ما تطلب منك نفسك. وكل هناك أمام الرب أبوك وافرح أنت وبنيك واللاوى الذى فى أبوابك. لا تتركه لأنه ليس له قسم ولا نصيب معك. فى آخر ثلاث سنين تُخرج كل عشر محصولك فى تلك السنة وتضعه فى أبوابك ؛ فيأتى اللاوى لأنه ليس له قسم ولا نصيب معك، والغريب واليتيم والأرملة الذى فى أبواب،ك ويأكلون ويشعبون، لكى يباركك الرب».

ويوزع العشر كما يأتى:

١) عشر المحصول ؛ يعطى للاويين.

٢) عشر عشر اللاويين يعطى للكهنة. وتفسير ذلك: أن اللاويين إذا حصلوا على عشر المحصول. وليكن قدره عشرة أرادب قمح مثلاً ؛ فإن اللاويين يعطون الكهنة عشر ما يحصلون عليه. وقدره إردب واحد.

أى أن الكهنة يأخذون إردباً واحداً وأما اللاويون فيأخذون تسعة أرادب. ودفع العشر يكون فى السنة الأولى والثانية والرابعة والخامسة. أما السنة

الثالثة والسنة السادسة فيمكن لصاحب المحصول أن يتصرف فيه هو ومعه اللاويون والفقراء مثل: العجزة والأرامل واليتامى والغرباء. أى أن عشر السنة الثالثة والسادسة ينتفع به أنواع مختلفة من الفقراء. أما السنة السابعة[1] فيترك ما ينتجه الحقل للفقراء وليس فيها عشر. وهكذا تدور السنوات ولكن إذا تطلعنا على ما جاء فى سفرى العدد والتثنية فإننا نجد فرق بينهما مما حير الكثير من العلماء. أى أن ما جاء فى السفرين يمكن السير عليه. وبقى الأمر على ذلك النظام حتى جاء تحميا فحرم الأمر وقرر أن يكون للكهنة ١٠/١ مما يحصل عليه اللاويون[2].

٣) فكرة العشر الثانى وهو ما يأخذه الكهنة من اللاويين وهو عشر العشر لم يوجد إلا بعد السبى ولم يذكره حزقيال فى سفره أثناء السبى وإنما ابتدعه تحميا بعد رجوعهم إلى فلسطين بعد السبى. أى أن أسفارا التوراة الخمسة لم تذكر شيئاً عن هذا العشر الخاص بالكهنة.

٤) يعفى صاحب الدخل من التعشير (الضريبة) فى السنة السابعة ؛ لأن الأرض يترك إنتاجها فى هذه السنة للفقراء كما تنص بذلك التوراة[3].

أما عن اختلاف طائفة الفريسين عن طائفة الصدوقين حول عشر ما ينتج من محصول الأرض: فطائفة الصدوقين يطلقون العشر على بعض المحاصيل أما طائفة الفريسين فيطبقون تحصيل الضريبة على كل نوع من محصولات الأرض حتى قالوا يجب تحصيل ضريبة على النعناع والكمون والشبت وجاء فى المشنا[4] عن ذلك ما يأتى: كل ما ينمو فى الأرض من محصول، فإنه قابل للتعشير (للضريبة) وقال بعضهم: إن كل ما هو صالح

(١) السنة السابعة: جرت العادة منذ تولى يشوع حكم الإسرائيليين أنه جعل السنة تبتدى من شهر كذا وجعل السنة الأولى تبدأ فى كذا أى أنه عمل تقويماً خاصاً صار عليه اليهود من الناحية الدينية.

(٢) تحميا أحد رجال الدين اليهود الذى رجع إلى فلسطين بعد السبى البابلى

(٣) انظر ماكتبنا عن السنة السابعة (شعبث) فى الكلام عن (الفقراء) وفى كتاب الربا عند اليهود للمؤلف

(٤) المشنا - فصل العشر

للغذاء فإنه يُعشر وأن كل زرع نامى ولم يكن تم نضجه يكون خاضعاً للتعشير حين نضوجه (١).

١) يرى بعض العلماء أن الشخص الذى يمتلك مائتى زوز (عملة نقدية) ليس له الحق فى أن يحصل على العشر.

٢) الشخص الذى يمتلك خمسين زوزا (دينار تقريباً) ويشتغل فى التجارة فليس له الحق فى العشر.

٣) الرجل الذى فى حالة حزن لا يحق له العشر.

القرابين (الذبائح)

فرضت التوراة تقديم القرابين وبينت نظام ذبحها وتوزيع لحومها وجلودها وكان الغرض من هذا كله هو تبيان ما يخص الفقراء من هذه القرابين. وسنبين أنواع هذه القرابين وما يخص كل من الكهنة والفقراء:

١) ذبيحة المحرقة: وهى ما يذبح من الثيران والغنم. وهذه الذبائح تحرق ولا ينال الفقير منها شيئاً وهذه فى الغالب تكون يومياً.

٢) ذبيحة الخطيئة: ويذبح لها البقر أو الغنم أو الطيور. ويأخذ الكاهن منها شيئاً ولكن الفقراء من الشعب لا يحصلون علي شىء منها.

٣) ذبيحة الإثم: وهى مثل الخطيئة ويأخذ الكهنة الجلد وجزء من لحومها يأكله ذكور الكهنة فقط.

٤) ذبيحة السلامة: يأخذ الكهنة منها جزءا، والباقى من اللحم يأخذه فقراء الشعب. والجزء الخاص بالكهنة يخصص للذكور من الكهنة.

ومما سبق يتبين: أن معظم القرابين يذهب لحمها للكهنة وجزء قليل يأخذه فقراء الشعب كما يستنتج أيضاً أن الكهنة عمدت إلى أن يكون لها الجزء الأكبر من لحوم هذه القرابين دون غيرها.

---

(١) قاموس الكتاب المقدس - تأليف طائفة من العلماء

بعض ملاحظات عن القربان:

أ) يمكن أن يكون القـربان من إنتـاج الأرض أو أن يكون مـحليـاً أو من الخارج.

ب) يفـضل أن يكون القـربان من أحسن الإنتاج ولا يقـدم الخبـيث منه. وهذا فى المحاصيل.

ج) أما فى السوائل كالزيت فيجب أن يكون من أحسن الأنواع.

بعض ملاحظات حول القرابين والكهنة واللاويين:

١) لا تطفئ النار فى حالة قربان المحرقة.

٢) النار لا يأخذ حطبها من بيت أجد الأفراد ولكن من بيت الجماعة.

٣) الأحشاء - المعدة والأمعاء والأكارع لابد من غسلها ثلاث مرات قبل حرقها ثم تحرق.

٤) التقدمة تكون من دقيق وزيت ولبان. والسبب في استعمال اللبان: أن رائحته ضد رائحة اللحم المحروق.

٥) الخمير والعسل لا يقدمان كقربان ولا للمذبح، لأنهما يختمران بسرعة.

الكاهن واللاوى

الكهانة - الكهنوت

الكاهن: هو خادم دين. وفى الاصطلاح حسب ما جاء فى الكتاب المقدس: هو الشخص المخصص لتقديم الذبائح. وكانت مهنة تقديم الذبائح قبل مجىء سيدنا موسى يقوم بها أى فرد من أفراد الأسرة، ثم صارت لرؤساء البيوت والقبائل فكان نوح وإبراهيم وأيوب يكهنون لبيوتهم أى يذبحون لبيوتهم الذبائح. ثم انتقلت هذه العملية إلى الابن الأكبر وبقى الحال إلى مجىء موسى عليه السلام. ولما جاء سيدنا موسى وضع نظاماً جديداً وهو أن تكون هذه الوظيفة أى وظيفة الذبح فى عائلة هارون أى أن تقتصر هذه المهنة على من كان من عائلة هارون[1] ومنذ عصر موسى وهرون أصبحت ممارسة الكهنوت فى إسرائيل فى سلالة هرون وذريته وأصبح كل ذكر من ذرية هرون كاهناً بشرط ألا ايكون به أى عيب خلقى أو تشويه جسدى وليس لأى شخص فيه عيب أن يتقدم ليقرب على خبز آلهة حتى ولو كان من سلالة هرون[2].

الكاهن: ومن هنا كان الكاهن شخصاً ينتمى إلى أسرة هارون وله الصلاحية فى أن يقوم بما تفرضه الشريعة من أعمالها كتلاوة التوراة أثناء الصلاة مما سنبينه فى الفصول الآتية.

وأما اللاوى فإنه وإن كان ينتمى إلى أسرة هارون إلا أن له وظائف أخرى.

واجبات الكاهن:

كانت تفرض على الكاهن فى حياته ومعيشته قوانين لم تكن تفرض على غيره سواء من اللاويين أو من الشعب. ومن هذه الواجبات:

أ) مراقبة الذبائح اليومية والأسبوعية والشهرية والسنوية مراقبة دقيقة.

ب) يخدمون فى الاحتفالات والتطهير ويعتنون بالآنية المقدسة والنار المقدسة.

(١) سفر الخروج ٢٨ وقاموس الكتاب المقدس مادة كاهن.

٢) سفر اللاوين قاموس الكتاب المقدس.

حـ) كانوا يطلقون الصوت فى الأبواق المقدسة ويحملون تابوت العهد.

د) يقضون فى دعاوى الغيرة ويقدرون المال للافتداء وينظرون فى شأن البرص (مرض البرص).

هـ) كانوا يقومون بتفسير الكتاب المقدس.

و) يقومون باستشارة الله بواسطة الأوريم والتُّميم(١).

ز) لم يكن يسمح للكاهن بعد تقلده لوظيفة أن يندب ميتاً أو أن يتنجس بمسه إلا إذا كان من الأنساب الأقربين إليه.

ح) لم يجز له أن يحلق شعره أو أن يجز لحيته أو أن يتزوج بامرأة مطلقة.

ط) أن يبقى طاهراً طول وقته.

حقوق المعيشة:

١ - خصصت لهم ثلاثة عشر مدينة مع مسارحها قياماً بمعاشهم.

٢ - لهم عشر الأعشار المدفوعة للاويين.

٣ - فداء الأبكار.

٤ - قيمة الأشياء المنذورة.

٥ - باكورة المحصولات.

٦ - جزء من غنيمة الحرب.

٧ - لحم التقدمات أثناء حرصهم فى الهيكل وباقى التقدمات.

٨ - خبز الوجوه.

٩ - جلد الذبيحة(٢).

---

(١) قاموس الكتاب المقدس

(٢) التوراة: سفر العدد أصحاح ١٨ وأصحاح ٣١

كل هذه الأشياء يحصل عليها الكهنة.

فالكاهن الذى يقرب محرقة. فجلد المحرقة التى يقربها تكون له. وكان نظام الجلود فى مدة الهيكل الثانى أن الكاهن يأخذ جلود ما يقربه من الذبائح كذبيحة الإثم والمحرقة أما ذبيحة الخطية فيحرق اللحم والجلد، أما جلود ذبيحة السلامة فكان لأصحاب الذبائح.

وكان الكهنة يقتسمون فيما بينهم الجلود التى يحصلون عليها. وكانت هذه الجلود تجمع يومياً وتبقى حتى ينتهى يوم السبت فتوزع بينهم.

مدى ثراء الكهنة:

كان للكهنة حظ وافر مما يقدمه الشعب من تقدمات ومحرقات للمعبد، كما بيننا ذلك سابقاً.

وكان الكهنة فى أغلب الأحيان يفرحون لخطايا الشعب لكى يربحوا كما يقول المثل: مصائب قوم عند قوم فوائد.

بذا قضت الأيام ما بين أهلها   مصائب قوم ؛ عند قوم فوائد

وقد ندد الأنبياء بأفعال الكهنة الذين يأكلون ولا يشبعون ويولعون بالدبح والكذب فقالوا: إنهم من الصغير إلي الكبير كل واحد مولع بالربح. من اللاوى إلى الكاهن كل واحد يعمل بالكذب(1). (إرمياء)

اللاويون:

لاوى: بمعنى مقترن أو قرين أو ملتصق واللاوى: ثالث أبناء سيدنا يعقوب وتناسل من لاوى ثلاثة هم جرشون وقهات ومرارى وتناسل من قهات ومرارى؛ نسل وتناسل من فهان عمرام، وتناسل من عمرام موسى وهرون. أى: يعقوب - لاوى - قهات - عمرام ثم موسى وهارون أولاد عمرام.

وكان للاوى وظائف من أهمها:

أ - اللاوى هو الوسيط بين الشعب والكهنة.

(١) العقيدة الدينية والنظم التشريعية عند اليهود تأليف دكتورة ألفت محمد جلال

ب- لم يجز لهم أن يقدموا ذبائح أو يحرقوا بخوراً أو يروا الأشياء المقدسة إلا مغطاة.

حـ - كانوا أقرب إلى التابوت من الشعب. وتفسير ذلك: أن الكهنة هم حملة التابوت، على مقربة منهم يقف اللاويون ينظرون إليه دون لمسه ثم بقية الشعب.

د- حمل الخيمة أثناء الترحال وينصبونها. ومن هنا نجد الفرق بين الكاهن واللاوى. إذ أن الكاهن يحمل تابوت العهد بينما يحمل اللاوى خيمة العهد. أى أن اللاوى خدم ومرؤوس للكاهن.

هـ- تطورت خدمة اللاوى أيام سيدنا داود إلى :

١ - مساعدين للكهنة

٢ - قضاة وكتبة

٣ - بوابون

٤ - موسيقيون

حقول اللاويين المعيشية:

ومقابل ما كان يفعله اللاويون من خدمات للبيت الرب وللشعب؛ كان لهم بعض الحقوق. فقد ذكر فى سفر العدد:

«أما بنو لاوى فإنى قد أعطيتهم كل عشر فى إسرائيل ميراثاً عوض خدمتهم التى يخدمونها»

وكان لهم أيضاً مدن لكى يسكنونها ومسارح جوانبها، لبهائمهم وسائر حيواناتهم.

الخلاف بين الكهنة واللاويين:

كثراً ما كان يحدث خلاف بين الكهنة واللاويين على بعض المسائل مما كان يؤدى إلى تدخل الملوك والأنبياء فمثلاً:

١) أيام الملك داود عُين منهم عمالاً وبينا ذلك فى موضعه.

٢) وتدخل النبى حزقيال أيام السبى البابلى وبعد السبى أيضاً بعد رجوعهم إلى فلسطين وانتهى بصلح بين كل من الطائفتين على يدى نَحَمْيا.

٣) ولما اعتلى العرش الملك يُوشيا قام بإصلاحات كثيرة منها حل النزاع القائم بين الطائفتين. إذ جمع جميع الكهنة من مدن يهوذا ومنعهم من ممارسة عملهم حيث إنهم لم يقوموا بأعمالهم خير قيام(١).

التفرقة فى نظم توزيع القرابين:

هناك بعض ملاحظات ومفارقات فى تقديم وتوزيع القرابين:

١- التفرقة بين الملك والشعب.

٢ - إذ أخطاء إنسان فإما أن تكون خطية إثم أو غير ذلك. فإذا كان المخطئ ملكاً أو رئيساً فإنه يأتى بقربان تيس من المعز ذكراً صحيحاً ويضع يديه على رأس التيس ويذبحه ويأخذ الكاهن من دم ذبيحة الخطية بإصبعه ويجعل على قرون مذبح المحرقة ثم يصب دمه إلى أسفل فيصفح عنه..

بينما إذا أخطأ أحد من الشعب فإنه يأتى بقربان عنز أنثى صحيحة ويضع يده. فيصفح عنه. وإن أتى بقربان من الضأن فليكن أنثى صحيحة.

وتقو ل التوراة: ولحوم هذه القرابين تأكله الكهنة هرون وبنيه. كل ذكر من بنى إسرائيل يأكل منها - كل ذكر من الكهنة يأكل منها(٢)

ولكن لماذا كل ذكر مع عدم ذكر النساء؟

الجواب: عند واضعى النص: ثم تأتى التوراة وتخص البنين والبنات بجزء من لحم الذبيحة. تقول التوراة:

«وأما صدر الترديد والساق والرفيعة فتأكلونها فى مكان طاهر. أنت

(١) أخبار الأيام الثانى - الأصحاح الرابع والثلاثون
(٢) سفر اللاويين ٦

وبنوك وبناتك معا»[1].

والنتيجة هى أن الكهنة واللاويون يستفيدون من الذبيحة. وليس للمجتمع الفقير أية فائدة. حيث أن الشعب لا يستفيد ولا يحصل على جزء من الذبيحة التى هى فى الأصل قربان لله. ولكن لا تصل إلى الله فى صورة توزيعه على الفقراء كما يحصل للمسلمين فى تقديم القربان. إذ تكون الذبيحة موزعة على الفقراء ولا يأخذ منها ما يدعى أنه ولىّ وأنه يعامل معاملة الفقير. إذ ليس له حق يمتاز به عن الفقير. أما عند اليهود فالذبيحة وجلدها توزع على الكاهن واللاوى ولا يصل شىء منها للفقير وهذا مما عاب الأمناء على الكهنة واللاويين.

الأعياد

السبت:

قضت الشرائع الدينية بفرض وقت للناس لراحة أبدانهم حتى يتمكنوا من الاستمرار فى العمل وحتى لا تكل العقول وجرت العادة على أن يتخذ الإنسان الراحة إما ليلاً وإما فى كل أسبوع يوماً فقد قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاساً وَالنَّوْمَ سُبَاتاً وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُوراً﴾[2] أى راحة، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً﴾[3].

وقد رأينا كيف أن سكان بابل فى العصور القديمة قد اتخذوا يوماً للراحة كل أسبوع وأطلقوا عليهم شبوت أى راحة.

وقد نحت نحوها دولة أشُور وأخذته اليهودُ عن بابل أثناء فترة السبى وأسموه السبت.

وإن كانت الوصايا العشر قد قالت: «اذكر يوم السبت» ومن المعقول أن يكونوا قد أمروا بيوم راحة، غير معين بيوم بذاته من أيام الأسبوع. وهم قد

(١) سفر اللاويين ٦

(٢) القرآن – سورة الفرقان آية ٤٧ (٣) القرآن سورة النبأ آية ٩

عينوه بالسبت تشبهاً بأهل بابا. وعنه فى التوراة: «لا تصنع عملاً مّا أنت وابنك وابنتك وبهمتك ونزيلك الذى فى داخل أبوابك» (الخروج ٢٠)

ولقد حرم اليهود إيقاد النار يوم السبت وإن كان أكثرهم أباح إيقاد النار التى اشتعلت قبل الدخول فى يوم السبت والانتفاع بها يوم السبت نفسه. كأن توقد الأنوار والشموع والقناديل والأفران ونيران المطابخ والمدافئ والمواقد بعد ظهر الجمعة لاستخدامها يوم السبت.

كذلك حرموا كل وسيلة نقل تحتاج إلى النار.

وكذلك يحرم فى يوم السبت إنفاق النقود أو تسلمها. فهذا كله عمل أساسه البيع والشراء أو أنواع مشابهة من الاكتساب. ومما يحرم فى السبت: الكتابة؛ لأنها فى عرفهم تكون لإبراهم العقود والاتفاقات ونحوها مما يدخل فى مفهوم الشغل.

وكذلك يحرم الزواج يوم السبت لاحتياج ذلك إلى الكتابة ودفع الأموال وقبضها والعمل فى إعداد الزفاف ونحو ذلك لأن الزواج يحدث فى الغالب ليلاً فى المعبد.

مائدة الأكل يوم السبت:

تتميز طاولة - مائدة - السبت عن غيرها فى باقى الأيام. ذلك أن المائدة يجب أن تغطى بقماش أبيض. وأن يكون النبيذ لونه أبيض وكذلك الأقمشة أيضاً بيضاء. وقد اتخذ اللون الأبيض تخليداً لذكرى «المن» الذى أنزله الله لليهود كخبز لهم أثناء التيه.

كذلك من عادة اليهود وضع رغيفين من الخبز على طاولة (مائدة السبت) وهذه العادة مستمدة مباشرة من التوراة. فعندما دعا سيدنا موسى بنى إسرائيل إلى جمع المن أمرهم بجمع نصيبين فى اليوم السابق على السبت.

تجمعونه ستة أيام وفى اليوم السابع لا تجمعون شيئاً وتخليداً لذكرى النصيبين يحرص اليهود على جعل مائدة السبت متميزة بهذا التخصيص

الرمزى المزدوج للمن.

كذلك يغطى الخبز بقماش أبيض يوم السبت ويغطى النبيذ ويكون لونه أبيض ويسمى هذا النبيذ «قدوش»

يشرب اليهود أربعة أكواب من النبيذ فى عيد الفصح.

وهنا يوجه النقد إلى اليهود:

كيف أن التوراة تقول «وخمرا لا يشرب» بينما يشرب اليهود النبيذ يوم السبت؟ وقف العلماء حيارى فى تفسير ذلك فبعضهم يقول: إن الخمر محرمة على الكهنة والمنذورين، لا على جميع الناس.

عيد الفِصْح:

أو عيد الربيع أو عيد الحرية عند اليهود. وسمى بعيد الحرية لسبب الخلاص من نير الفراعنة ويطلق عليه «زمن حيروتينو» أى زمن حريتنا. ويسمى عيد الربيع «حج ها أبيب» وكلمة أبيب ليس بمعنى الشهر المعروف عند المصريين في التقويم القديم ولكن كلمة أبيب عند اليهود بمعنى الربيع [١]. ولذا وقع هذا العيد عندهم فى شهر (مارس / إبريل).

ومدة هذا العيد ثمانية أيام إلا أن فقهاء اليهود جعلوها تنقص يوماً لمن يحتفلون به فى فلسطين. والسبب فى ذلك كما يقول بعض علمائهم: إن التقويم اليهودى لم يتم تحديده إلا فى زمن متأخر جداً بالنسبة لعهد موسى.

ويبدأ العيد فى الرابع عشر من شهر نيسان[٢] ويبدأ التفتيش على وجود أى شىء مختمر فيلقونه خارج المنزل ولا يأكل اليهود شيئاً مّا غير الفطير وهو الخبز الذى ليس به خمير.

وفى اليومين الأولين من العيد يتناول رب البيت ثلاثة أرغفة من هذا الفطير وبجانبها قطعة من العظم الذى يحيط به بعض اللحم المأخوذة من الغنم مشوياً، وحزمة من بعض النباتات المرة كالخس أو الشيكوريا أو الكرفس

(١) شهر الربيع شهر بابلى نقله اليهود عن بابل أثناء (السبى البابلى)

(٢) شهر نيسان يقابل ابريل ومايو

وبجانبها شىء من الفاكهة المهروسة أو المدقوقة فى الهون والمنقوعة فى النبيذ، وكذلك توضع بيضة وشىء من الخضر كالفجل أو الجزر وكأس من الماء المالح أو المخلوط بالخل.

ويفسر علماء اليهود هذه المأكولات الكريهة على النفس بأنها هى تذكير لما كان يأكله أسلافهم أثناء فرارهم من مصر إلى الصحراء. وشرب أربعة أقداح من النبيذ ووضع قدح خامس. فيه جزء من النبيذ وذلك فى اعتقادهم معد للنبى إيليا(1) عندما ينزل من السماء معلنا اقتراب مجيىء «المسيح المخلّص».

خروف الفصح:

من لم يستطيع شراء خروف فله أن يشترك مع أحد جيرانه لشراء الخروف وفى ليلة الخامس عشر من الشهر يأكل اليهودى من الذبيحة على أن يكون اللحم مشوياً لا مسلوقاً ولا مطبوخاً وأن يأكل منه ما يشاء بأسرع ما يمكنه والباقى يلقيه خارج المنزل. والسبب فى الإسراع: هو أنه فى هذه الليلة هرب اليهود من مصر فيخرجون بسرعة ولم يتباطؤا حتى لا تتكشف حيلتهم، هذا ويكون قد أحضروا بعض الخضروات السهلة الأكل. وتأمر الشريعة اليهودية بعدم ذبح خروف الفصح إذا حل الفصح يوم السبت. وبمعنى آخر: غير مسموح بالذبح يوم السبت إذا حل الفصح يوم السبت لأن السبت له قواعده. وهذا بخلاف إذا حل عيد كبور يوم السبت فلا يعتبر ليوم السبت فرائضه، لأن فرائض كبور إذا حلّ يوم السبت فإنها تفضل فرائض السبت العادى.

(1) يعتقد اليهود أن «إيلياء» يأتى قبل يوم الرب العظيم. وذلك من سفر ملاخى: «ها أنذا أُرسل إليكم إيليا النبى قبل مجئ يوم الرب العظيم» (ملاخى ٤:٥) وقد جاء إيليا الذى هو محمد ﷺ فإن اسمه أحمد بحساب الجمل معادل لاسم إيلياء، ومن بعده حارب أصحابه اليهود فى فلسطين فى سنة ٦٣٨م واستولوا عليها. ومدة الحرب هى المعروفة بـ «يوم الرب» ومعناها: أن الحرب لله. واليهود يشككون هذا المعنى بقولهم: إن إيليا غير «المسيح المنتظر» الذى هو بلغة كتابهم محمد ﷺ وأنه يأتى قبل «المسيح المنتظر»

الفصح وما جاء بشأنه فى التوراة:

فى الخروج ١٢

«وكلم الرب موسى وهرون فى أرض مصر قائلاً: هذا الشهر يكون لكم رأس الشهور هو لكم أول شهور السنة، كلما كل جماعة إسرائيل قائلين: فى العاشر من هذا الشهر يأخذون لهم كل واحد شاهد بحسب بيوت الآباء شاة للبيت، وإن كان البيت صغيراً عن أن يكون كفواً لشاة يأخذ هو وجاره القريب من بيته بحسب عدد النفوس كل واحد على حسب أكله تحسبون للشاة. تكون لكم شاة صحيحة ذكراً ابن سنة تأخذونه من الخرفان أو من الماعز ويكون عندكم تحت الحفظ إلى اليوم الرابع عشر من هذا الشهر، ثم يذبحه كل جمهور جماعة إسرائيل فى العشية. ويأخذون من الدم ويجعلونه على القائمتين والعتبة العليا فى البيوت التى يأكلونه فيها.

ويأكلون اللحم تلك الليلة مشوياً بالنار مع فطير على أعشاب مرة. يأكلونه. لا تأكلوا منه نيئاً أو طبيخاً مطبوخاً بالماء بل مشوياً بالنار، رأسه مع أكارعه وجوفه ولا تبقوا منه إلى الصباح والباقى إلى الصباح تحرقونه بالنار.

وهكذا تأكلونه: أحقاؤكم مشدودة وأحذيتكم فى أرجلكم وعصيكم فى أيديكم، وتأكلونه بعجلة. هو فصح الرب» (خروج ١٢)

ولا يُعتمد على ما جاء فى التوراة التى دخلها التحريف والتبديل والنقل فإن ذلك كله مؤدياً إلى العبث والتشكيك فيما جاء عن الأطعمة عندهم ولهذا نعى عليهم الإسلام كما جاء فى القرآن الكريم: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩٤﴾﴾ (سورة آل عمران ٩٣ - ٩٤).

ويبدو أن هذا التقرير كان رداً على اعتراض بنى إسرائيل على إباحة القرآن لبعض المحرمات اليهودية من الطعام مع أن هذه المحرمات إنما حرمت عليهم وحدهم.

الأعشاب المرة:

أمر الرب بنى إسرائيل أن يأكلوا لحم الفصح مشوياً بالنار مع فطير على أعشاب مرة يأكلونه ليتذكروا العبودية التى كانوا يقاسونها أثناء وجودهم. ويذكر التلمود أن هذه الأعشاب المرة هى الخس البرى المر والهندبا البرية.

أما فى هذه الأيام فيستخدم اليهود فى عيد الفصح الفجل الحار والخس الحار والنعناع.

ويقول اليهود الأرثوذكس إنه يجب أن يؤكل خمسة أنواع من الأعشاب المرة مع لحم الخروف(1).

نظام الأكل يوم الفصح:

إن يوم الفصح له نظام خاص بحيث أنه يختلف عن باقى الأيام إذ أنه من أهم الأعياد عند بنى إسرائيل ومن هذه النظم ما كتبه المؤرخ يوسيفوس:

١- كان الخروف يكفى ما بين عشرة أشخاص إلى عشرين. أى أن لكل عشرة أشخاص إلى عشرين أن يشتركوا فى شراء خروف إذا كانوا فقراء وليس لكل منهم القدرة المالية على أن يذبح خروفاً.

٢ - ليس لأى رجل متنجساً أو امرأة متنجسة أن يأكل من لحم الفصح.

٣ - أن يبارك الشخص قبل تناول لحم الفصح.

٤ - أن يتناول كأساً من الخمر قبل أن يتناول الأكل.

٥ - بعد شرب الكأس الأول وتناول الأكل يشرب الشخص الكأس الثانى من الخمر.

٦) ثم يأكلون ثم يشربون الكأس الثالث والرابع.

ملاحظات:

١) كان يحدّد عيد الفصح بأول يوم لحصاد الحنطة.

٢) فى ثانى يوم الفصح (١٦ نيسان) كان الناس يأتون بأول حزمة من

(١) دائرة المعارف الكتابية.

الحصيد إلى الكاهن ويردها إلى الهيكل.

٣) لا تعجن خميرة باللبن أو الخمر أو الزيت أو العسل. هذا ما يقول به الراب عقيباً. وذلك لأن اللبن والخمر محرمان لسهولة وسرعة قبولهما للتخمير.

كما يحرم وضع الخميرة فى ماء مغلى.

٤) يحسن ألا يأكل الإنسان كثيراً فى اليوم قبل الفصح حتى يتمكن من أكل لحم الخروف الخاص بالفصح ليلة هذا اليوم حيث إنه من الواجب أكل اللحم بسرعة حتى يتخيل اليهود الهرب ليلاً من مصر.

وقال بعضهم تجب التفرقة بين التخمير السريع والتخمير البطئ.

واختلف العلماء فى اللبن والزيت والعسل والخمر. وهل لو اختلط بأشياء هل يحل أو تحرم أكلها؟

واختلفوا كذلك فى أكلها فى اليوم الأول والثانى وكذلك فى كل ما يستخرج من مثل البيرة المصرية وأصناف بابلية أخرى استعمالها يؤدى إلى ضعف البصر والجسم. كذلك هناك أصناف استعملها الآدميون تكون غير صالحة.

كذلك إذا وقع عيد الفصح يوم السبت، فيجب إلقاء الخمير قبل يوم السبت.

العشية:

هى الوقت من غروب الشمس إلى حلول الظلام.

ويطلق أيضاً على العشية. العشاء. ألا وهى من المغرب حتى حلول الظلام. وأهمية معرفة هذه المدة هو أن خروف الفصح لا يذبح إلا فى هذه المدة أى الوقت الذى يبدأ بغروب الشمس حتى حلول الظلام.

والخمير أهم ما يميز هذا العيد، وذلك أن أكل الخمير محرّم أثناء عيد الفصح. وعلى ذلك إذا دخل عيد الفصح فعلى كل شخص أن يتخلص مما عنده من أى أكل فيه خمير.

وعليه أن يلقى ما عنده إلى خارج المنزل.

وقـال بعض العلمـاء إنه يمكن بيع هذه الأصناف لغـيـر يهـودى. ومن الأصناف القـابلة للتخـميـر: القمح - الشعير - والشوفا. وكذلك يلقى الماء المستعمل فى الخبز أما الأرز فاختلف العلماء فيه. فبعضهم أحل أكله بينما حرّم الآخرون أكله.

ملاحظات:

ينقسم اليهود من الناحية الدينية إلى ثلاثة أقسام أو طوائف:

١) الربانيـون وهم الذين يؤمنون بالتـوراة وكـتب الأنبيـاء والمكتـوبات ويؤمنون بالتلمود.

٢) القـراؤن: وهم يؤمنون بالتـوراة وكـتب الأنبـيـاء والمكتـوبات ولا يؤمنون بالتلمود.

٣) السـامـريون: يؤمنـون بالتـوراة والأسـفـار الخـمـسـة. ولا يؤمنون بكتب الأنبياء ولا بالمكتوبات ولا بالتلمود.

وعلى أسـاس هذه المعتقـدات ترى أن هناك اختـلافاً فى مواعيـد بعض الأعياد أو مدة العيد أو نظم الأكل فى عيد ما.

ومن هنا نجـد بعض الخـلافات التى قـد تقابلنا فكان لابد لنا أن نبـحث فى الطائفتين الكبيرتين ألا وهما: طائفة الربانيين وطائفة القرائين أما طائفة السامريين فهى قليلة العدد بحيث نجد لها تأثيراً بسيطاً.

يوم كيبوريم - يوم الغفران:

الكيبور هو عيد الغفران أو عيد الكفارة.

ويقع فى اليوم العـاشر من شهرى تشرى. ويبدأ هذا العيد قبيل غروب الشـمس من اليوم التـاسع من شهـر تشرى ويستـمر إلى مـا بعد غـروب اليوم العاشر من الشهر ويبلغ طول مدة الصيام حوالى ٢٥ ساعة تقريباً.

والكيبور بهذا يكون يوماً واحداً فى السنة ويجب أن يصومه الرجال والنساء والأولاد الذين بلغوا سن الثالثة عشر وكذلك البنت إذا بلغت الثانية عشر - على حسب أقوال العلماء - وجاء فى التوراة بمناسبة هذا اليوم - ما يأتى:

«ويكون لكم فريضة دهرية أنكم فى الشهر السابع فى عاشر الشهر تذّللون[1] نفوسكم وكل عمل لا تعملون الوطنى والغريب النازل فى وسطكم لأنه فى هذا اليوم يكفر عنكم لتطهيركم من جميع خطاياكم أمام الرب تطهرون سبت عطلة هو لكم وتذللون نفوسكم فريضة دهرية[2]».

وجاء أيضاً:

«عملاً مّا لا تعملوا فريضة دهرية فى أجيالكم فى جميع مساكنكم. إنه سبت عطلة لكم. فتذللون نفوسكم فى تاسع الشهر عند المساء من المساء إلى المساء تسبتون سبتكم[3]».

وجاء فى سفر العدد ما يأتى: «وفى عاشر هذا الشهر السابع يكون لكم محفل مقدس وتذللون أنفسكم. عملاً ما لا تعملوا وتقربون محرقة للرب رائحة سرور ثوراً واحداً ابن بقر وكبشاً واحداً وسبعة خراف حولية صحيحة تكون لكم[4]».

وجاء عن هذا العيد وهو عيد كيبور ما يأتى:

من لا يصومه فالشريعة تأمر بقتل الإنسان.

وجلعت طائفة الربانيين مدة الصيام خمساً وعشرين ساعة تبدأ قبل غروب شمس التاسع من شهر تشرى[5] وينتهى بعد مضى ساعة من غروبها فى اليوم التالى إلا أن طائفة الفرائين جعلت مدة الصيام أربعاً وعشرين ساعة

(١) تذللون نفوسكم : تصوموا

(٢) سفر اللاويين أصحاح ١٦ /٢٩

(٣) سفر اللاويين أصحاح ٢٣: ٣١ - ٣٢

(٤) سفر العدد ٧/٢٩ - ٨

(٥) شهر تشرى: أول أشهر السنة العبرية

تبدأ من غروب شمس تاسع شهر تشرى وتنتهى بغروبها فى اليوم التالى[1].

أما السامريون فتشددوا فى صيام ذلك حتى أنهم لم يستثنوا الأطفال الرضع.

وعرف هذا العيد أيضاً باسم العاشوراء. وقد اشترط اليهود رؤية ثلاث كواكب عند الغروب لجواز الإفطار. ويزعم اليهود أن الله تعالى يغفر لهم فيه جميع ذنوبهم سوى الزنا بالمحصنة وظلم الرجل لأخيه وإنكار ربوبية الله. وفى هذا اليوم ينقض اليهود عهودهم ومواثيقهم التى قطعوها مع الغير. أى لغير اليهود.

ويرى المؤرخون: أن اليهود جعلوا هذا للتحلل من عهدهم مع الغير وأكل الديون التى عليهم لغير اليهود.

وقد حدد علماء الشريعة الأيام التى لا يصح فيها وقوع هذا اليوم من الشهر حتى إذا جاء هذا اليوم وهو العاشر من الشهر فيمكن تأجيله إلى يوم آخر من الأسبوع[2].

ومن مظاهر يوم كيبور:

١) الصوم امتناع عن الأكل والشرب.

٢) التضحية بكبش أو ثور.

٣) الصدقات وتوزيعها مفضلة.

٤) الاعتراف بالتوبة والندم.

٥) عدم التطيب بالزيت.

٦) عدم ممارسة الجنس.

(١) أهل الذمة فى مصر العصور الوسطى. تأليف د. قاسم عبده قاسم نقلاً عن المقريزى.

(٢) انظر ذلك بالتفصيل فى مؤلفنا الصوم فى الشريعة اليهودية.

نصائح حول يوم كيبور:

١ - فى صبيحة يوم كيبور توضع الكباش مجهزة فى زرائب قبل العيد بسبعة أيام حتى تربى وتسمن.

وبعد تقسيم الذبيحة يعطى شيئاً منها للكهنة.

٢ - ليس للأولاد الصغار الحق فى الصيام فى يوم كيبور، وإن كان يحسن تمرينهم على الصيام إلا أن فرقة السامريين وهم طائفة يهودية لهم منهجهم الخاص إذ يفرضون على الأطفال والرضع أن يمتنعوا بتاتا عن الأكل والشرب والرضاعة فى هذا اليوم. وكذلك إذا شمت المرأة الحامل رائحة الأكل فيجب أن تتناول منه ما يكفيها.

عيد المظال - عيد السكون

(هاآسيف. أى التخزين)

يبدأ هذا العيد من الرابع عشر إلى الحادى والعشرين من شهر تشري الذى هو أول شهور السنة وأن مدة العيد سبعة أيام والأصل فى هذا العيد أنه عيد زراعى وكان يحتفل فيه بتخزين المحصولات الزراعية للغذاء طول السنة.

فى هذا الفصل وهو فصل الخريف كانوا يكدسون مؤنتهم من التمر والتين الجاف والزيتون والزبيب والنبيذ(١).

ويمتاز هذا العيد بميزات أهمها:

١) إن مدته سبعة أيام ويحتفل باليومين الأولين وباليومين الأخيرين.

٢) أن اليهودى يبنى له عريشة أو خُصّ من بعض الأشجار المورقه تغطى شيئاً من العريشة بحيث يكون جزءاً مفتوحاً ليرى الجالس فى الخص السماء.

٣) يتناول اليهود وجبات الطعام فى هذا الخص.

٤) لا ينامون فى الخص وإنما ينامون فى بيوتهم.

(١) الفكر الدينى الإسرائيلى - تأليف د. حسن ظاظا

٥) لكون هذا العيد يأتى فى فصل الخريف، كان اليهود ينتظرون سقوط المطر لرى أراضيهم. فكانوا يقيمون صلاة الاستسقاء عندما يتأخر المطر.

الأطعمة أيام المظال:

كان للفقراء ذكر فى هذا الموسم (تث ١٦/١٤)

٢) الطواف مرة يومياً ولكن يكون سبع مرات فى آخر أيام العيد.

عيد اليوريم (عيد المسخرة)

عيد اليوريم أحد أعياد اليهود ولكنه يختلف عن باقى الأعياد لأنه ليس عيداً يمت إلى رسول الله سيدنا موسى عليه السلام بصلة كما أنه عيد مسخرة وسكر إذ يسرف اليهود فيه من شرب الخمور والسكر ولبس الأقنعة والملابس التنكرية على طريقة المهرجان والكرنفال[١].

فذلكة تاريخية:

أساس نشأة هذا العيد: أن هامان رئيس حاشية ملك الفرس (إيران) أراد أن يقتل جميع اليهود الذين يقطنون فارس فقام اليهود بمكرهم المعروف واستغلوا النساء إذ قدموا إحدى بناتهم الجميلات لملك الفرس وجذبت قلبه واستغلت جمالها فأحبها وتزوجها وتمكنت من أن توقع بين الملك وبين هامان حتى تمكنت أن تأخذ من الملك قراراً بتحرير اليهود ومحاكمة هامان. وانتصر اليهود بفضل المرأة التى سميت أستير.

كان النصر لليهود والفشل لهامان. ونجا اليهود من ذلك الشر الذى كان ينتظرهم.

ولم يقف الأمر إلى هذا الحد بل استمر عمل اليهود إلى أن سمح أحد ملوك الفرس لليهود بالرجوع إلى فلسطين. وبهذا أصبح اليهود يقيمون العيد كل عام ويسخرون من هامان الفارس. وليس فيه صيام وإنما فرحة وخلاعة

(١) الفكر الدينى الإسرائيلى - د. حسن ظاظا

وخمر ومنكر وحفلات تنكرية طوال هذا اليوم الموافق الخامس عشر من شهر آذار (مارس) من كل سنة.

عيد الأسابيع:

أى العيد الذى نزلت فيه التوراة على سيدنا موسى. وفيها الوصايا العشر وذلك أيام التيه.

وسمى عيد الأسابيع لأنه نزل بعد سبعة أسابيع من عيد الفصح. هذا ما تقوله التوراة التى بين أيدينا الآن [1].

أما نظام الأكل فى هذا العيد:

فإن اليهود كانوا يصنعون القطائف التى يتفننون فى عملها ويأكلونها تذكاراً للمنى الذى أنزله الله عليهم ويشترط ألا يأتى هذا العيد أيام الثلاثاء والخميس والسبت. هذا رأى طائفة الربانيين أما طائفة القرائين فلم تتقيد بذلك فى احتفالاتهم بهذا العيد[2].

(١) انظر التوراة للمؤلف

(٢) أكل الذبيحة د. قاسم عبده قاسم

الحج

سنتكلم إن شاء الله عن علاقة الحج بالأطعمة، ولن ندخل فى الحج من النواحى الدينية البحتة، فليس هذا مجاله.

وذلك تاريخه: كان الحج إلى مكة المكرمة. وإبراهيم ﷺ رفع قواعد الكعبة البيت الحرام. وأمر نسله بالحج إليها. وكان اليهود شعبا رعاة أغنام وكانوا قبائل. فاتخذوا مكانا لهم يسمى شيلوه كمكان مقدس يجتمعون عنده وكأنه مزار لهم. هذا ما جاء فى سفر صموئيل الأول ٣/١

ثم تحول مزارهم وهم فى سيناء إلى جبل سيناء كما جاء فى سفر الملوك الأول ٨/١٩ ثم اتخذوا مدينة شيكم (نابلس الآن) مزارا لهم وانتقلوا نحو. بيت إيل إلى أن بنى الملك سليمان الهيكل فصارت كل الزيارات نحوه وأصبحت الزيارة والحج إليه دون غيره.

وقد حاول كل من دان وأفرايم ولدى سيدنا يعقوب تحويل الناس إلى منطقة دان يحجون إليها بدلاً من هيكل سليمان فى مدينة بيت المقدس. إذ وضعوا عجلة من ذهب فى هيكلهم إلا أنهما فشلا فى ذلك وبقى الحج إلى بيت المقدس مستمرا وذلك بمساعدة كل من الملك ياهو والملك يوشيا.

ولما تشتت اليهود فى البلاد الأخرى اتخذ بعضهم أماكن للزيارة بدلاً من بيت المقدس فمثلا أقيم معبد سنة ١٠٥١ م ٤٥٩ هـ فى مصر القديمة الفسطاط فى عهد الخليفة المستنصر الفاطمى. وسبب جعله منطقة للزيارة: أنه قيل: إن النبى إرميا دفن فى هذه المنطقة كما أن عَزْرَا الكاتب جاء إليه وصلى فيه.

والحج عند اليهود ثلاث مرات فى السنة. والحج هو زيارة إلى بيت المقدس ولكل منها ميعاد خاص:

الحج الأول: يكون فى الربيع ويقع أيضاً وقت عيد الفصح وكان الزائر يقدم هدايا الربيع.

الحج الثانى: يكون وقت الحصاد بعد الحج الأول بسبعة أسابيع. أى فى أيام الشيوعوث.

الحج الثالث: تكون الزيارة إلى «شيلوه» كما جاء فى سفر القضاة ويكون فى عيد المظال (السكون) أى وقت حصاد العنب

الحج عند اليهود:

يفرض الحج عند اليهود على كل ذكر إسرائيلى بالغ عاقل. ويخرج من هذا النساء والطفل والمسن الذى لا يمكنه القيام بالزيارة

وأضاف التلمود: أن الأعمى والأعرج لا يحق لهما الحج.

ولا شك أن الحج مورد مالى لأهالى فلسطين إذ كان يجيئ إليها بثمرات الربيع. كما أن على كل حاج أن يكون معه قربان وإن كان ذلك بحسب حالة الحاج كما جاء فى سفر الخروج ١٤/٣٣ وتثنية ٧/١٦

كما كان الحاج يقوم بدفع مبلغ مالى مقابل إيواء الحاج أو قيمة النوم

كما ادّى ذلك إلى أن تعمل الحكومة إلى إصلاح الطرق لتسهيل المرور وكذلك حفر الآبار.

وقد حدّد التلمود قيمة القربان الذى يقدمه الحاج بمبلغ من الفضة يساوى ثلاث قطع فضية.

عدد الزائرين:

كان المعروف أنه كلما زاد عدد الزوار زاد دخل بيت المقدس.

ولا شك أن هذا العدد كان يزداد فى بعض الأحيان ويقل فى بعض الأوقات. فمثلاً قل عدد الزائرين عند ما ضرب الهيكل الثانى وكذلك فى أيام الحروب الصليبية

كما حدّد بعض الأباطرة عدد الزائرين من اليهود لبيت المقدس كما حددوا عدد الخراف التى تذبح. إذ جعلوا لكل عشرة زائرين خروفاً واحداً.

أمـا فى أيام صـلاح الدين الأيوبى فـقـد سـمـح لهم بالزيـارة. فـزاد عـدد الزائرين. وهكذا كان العدد يزداد أحياناً وينقص أحيـاناً أخرى. والنتيجة تقع على أهل بيت المقدس.

الجلوس إلى المائدة:

كان اليهـود فى الزمن القديم عند تناولهم للطعام يجلسـون على الأرض حول المائدة وتطوّر بهم الحال فأخذوا يجلسون على كراسى.

وكانت تسليتهم أثناء الأكل سـماع الأغانى أو مشاهدة الرقص. خصوصاً إذا كانت المائدة يوم عيد الميلاد. كما حدث ذلك أيام حفل أقيم يوم عيد ميلاد (هيرودس) حاكم فلسطين.

الشكر فى الأكل:

البـركـة مطلوب تلاوتهـا قـبل الأكل وبعـده. وشكر الله وحـمـده واجـبـة، وتسـمى هـذه البـركـة بركـة المائدة وتسـمى عند الأسـبـان والألمان Benschen والبركة بعد الأكل كما جاء فى سفـر التثنيـة ٨/١٠ وإذا جلس ثلاثة على المائدة فـيـمكن أن يشكـر الله واحـد بدلا عنهم..وكـأنهم قـامـوا هم الثـلاثة بالشكـر. وعليهم أن يرددوا وراءه.

غسل الأيدى:

اعتاد علماء اليهود احترام المائدة كاحترام المذبح. لذا وضعوا قواعد على كل شخص أن يراعيها:

١ - يجب غسل اليدين قبل الأكل.

واختلف العلماء فيما بينهم عن من بدأ نظام غسل اليدين قبل الجلوس إلى المائدة؟ قـال بعض العلماء: إن هذه العـادة بدأت من عـصـر إبراهيـم. وقـال بعـضـهـم: إنهـا من عـصـر سليـمـان ولكن طائفـة الفـريسـيين ادّعـوا بأنهم هم أصحاب الفكرة وأنها عقيدة وليست عادة، واهتموا بغسل اليد بعد الأكل. أى

اهتموا بالخارج ولم يهتموا بالداخل.

أما طائفة الأسينيين فيقولون: إنهم عرفوها ولم ينقلوها عن اليونان، كما ادعى اليونانيون بذلك، وإن كان اليونانيون عرفوا غسل اليد منذ العصر الهللينى.

والحقيقة أن غسل اليد عرف منذ عصر سيدنا إبراهيم وابنه إسحق بغسل اليدين قبل الأكل كمن يأكل لحم swine وهذا محرم أكله

ويقال: إن من لا يغسل يديه بعد الأكل؛ فكأنه طلق امرأته أو كأنه افترق عن زوجته. ويقول الرابى رابين:

«إن عدم غسل الأيدى قبل الأكل. يعنى أنك أكلت طرف (أى محرم) وإنك إذا لم تغسل يديك بعد الأكل فكأنك قتلت شخصاً(١)»

ويقول أحد العلماء وهو رابى شمعون: «إذا جلس ثلاثة على طعام ولم يذكروا الناموس(٢) فى أثنائه فكأنهم أكلوا من ذبائح الموتى، وإذا تذكروا الناموس فكأنهم أكلوا من مائدة الرب» ومن هذه العادات عمد بعض العلماء إلى ترتيب صلوات خاصة يتلوها قبل الأكل وبعده.

المناسبات وعلاقتها بالأطعمة:

يختلف تناول الأطعمة باختلاف الزمن والأوقات والمناسبات

والمناسبات إما أن تكون مناسبات فرح، أو مناسبات حزن.

وقد رأينا أنه من الأفضل تبيين بعض هذه المناسبات وما يتناول فيها من أطعمة تتعلق بهذه المناسبات والتى قد تختلف عنها فى الأوقات العادية:

الولائم:

تقام الولائم لمناسبات متعددة. منها ما أشار إليها التلمود، ومنها ما قال به بعض علماء الشريعة.

---

(١) anciauf

(٢) الناموس يعصرون به قراءة البركة أو ذكر التوراة.

والوليمة هى ما يعبر عنها باللغة العبرية مِشْتَه من الفعل شته أى شوب. والظاهر أن الولائم كانت فى الأصل تقام للشرب أو لتناول المشروبات ثم تحولت الوليمة إلى أكل وشرب.

كما أطلق على الوليمة سعودا، وتعنى الأكل والشرب مع مجموعة من الأصدقاء أو صاحب البيت ومن يدعوهم.

وتختلف الوليمة عن المناسبات التى تكلمنا عنها فى أن مدة الوليمة قصيرة لا تمكث إلا وقت تناول الأكل والشرب مع ما يصحبها من السمر والشكر.

كما أن الوليمة بعضها فريضة دينية وبعضها عادة سار عليها الناس.

ومن الولائم الدينية وليمة الانتهاء من قراءة التوراة والانتهاء منها فى آخر كل سنة. وهى كحفلة ختام القرآن عندنا نحن المسلمين.

ونلخص ما جاء فى قاموس الكتاب المقدس المناسبات للولائم فيما يلى:

١ ـ عند حضور أحد الأجانب أو الغرباء (تك ٩)

٢ ـ وليمة الشكر على الصحة. وفى هذه الوليمة يقوم الأغنياء بتوزيع الأكلات على الفقراء والمحزونين.

٣ ـ عيد الحصاد.

٤ ـ عيد جز الخروف. أى قص صوف الخروف وكان قص الخروف عادة يقع فى الربيع.

٥ ـ وليمة عيد فطام الطفل بعد سنتين من ولادته.

٦ ـ برمصواه: وبرمصواه يعنى أن الولد بلغ سن الثالثة عشرة. وفى هذا الوقت يمكن للولد أن يقوم بالفرائض الدينية، ويصبح مسؤولا عنها. أى أنه بلغ سن الرشد الدينى، وتقام له وليمة بهذه المناسبة

الختان:

فرضت الشريعة اليهودية على كل مولود ذكر أن يختتن وهو ابن ثمانية أيام. وجاءت التوراة بنصوص متعددة حول فرض الختان وأهميته. وجاء فى التوراة فى سفر التثنية فى الأصحاح العاشر فقرة ١٦ ما يأتى:

«فاختتنوا غرلة قلوبكم ولا تصليوا رقابكم بعد»

وجاء أيضا فى سفر التكوين:

«اختتنوا للرب وانزعوا غرل قلوبكم يا رجال يهوذا وسكان أورشليم[١]

«هذا هو عهدى الذى تحفظونه بينى وبينكم. وبين نسلك من بعدك؛ يختن منكم كل ذكر. فتختتون فى لحم غرلتكم فيكون علامة عهد بينى وبينكم. ابن ثمانية أيام يختن منكم كل ذكر فى أجيالكم»[٢]

ومن ذلك النص جعل اليهود زمن الختان اليوم الثامن لولادة الطفل الذكر. ويعتبر يوم الختان مناسبة مهمة لدى اليهود يجب احترامها. فمثلاً:

١ - يجب أن يكون الحاضرون من الرجال منخفضين أثناء عملية الختان ولا يجلسون ولا يقل عدد الحاضرين عن عشرة رجال[٣] ويسمى العدد منيان.

٢ - يقرأون المزمور ١٢٨ من مزامر دأود

٣ - أن يُترك أحد الكراسى الموجودة فى حجرة الختان خاليا لا يجلس عليه أحد. ويسمى كرسى النبى اليا. رمز لمجيئه قبل يوم الرب العظيم.

٤ - لا تحضر الأم عملية الختان»

٥ - تقرأ بركة الختان وهى «مبارك الله إلهنا الذى أوصتنا بفريضة الختان

٦ - عيد الختان يكون فى ٦ من شهر طوبة

(١) أنظر كتاب الختان للمؤلف.

(٢) سفر التكوين أصحاح ١٧ فقرات ١٠ - ١٤ وانظر أيضاً التلمود فصل شبت ١/١٩.

(٣) سفر الملوك الثانى ١٣/٢. (٤) سفر الخروج ٤٣/١٢.

٧ ـ لا يأكل من ذبيحة الفِصْح إلا المختتن[٤]

٨ ـ أن الحفل الذى يقام وقت الختان؛ يسمح للحاضرين أن يتناولوا فيه شيئاً من النبيذ.

المزمور المئة والثامن والعشرون

«طوبى لكل من يتقى الرب ويسلك فى طرقه. لأنك تأكل تعب يديك. طوباك وخير لك. امرأتك مثل كرمة مثمرة فى جوانب بيتك. بنوك مثل غروس الزيتون حول مائدتك. هكذا يبارك الرجل المتقى الرب. يباركك الرب من صهيون وتبصر خير أورشليم كل أيام حياتك. وترى بنى بنيك. سلام على إسرائيل»

كلام التوراة عن عيد الفصح:

«قال الرب لموسى وهارون هذه فريضة الفصح. كل ابن غريب لا يأكل منه. ولكن كل عبد رجل مبتاع بفضة تختنه ثم يأكل منه. النزيل والأجير لا يأكلون منه. فى بيت واحد يؤكل. لا تخرج من اللحم من البيت إلى خارج. وعظماً لا تكسروا منه. كل جماعة إسرائيل يصنعونه. وإذا نزل عندك نزيل وصنع فصحاً للرب فليختن منه كل ذكر ثم يتقدم ليصنعه. فيكون كمولود الأرض. وأما كل أغلف فلا يأكل منه. تكون شريعة واحدة لمولود الأرض وللنزيل النازل بينكم. ففعل جميع بنى إسرائيل كما أمر الرب موسى وهارون. هكذا فعلوا.

وكان فى ذلك اليوم عينه أن الرب أخرج بنى إسرائيل من أرض مصر بحسب أجنادهم» (الخروج ١٢: ٤٣ ـ ٥١)

الزواج:

الزواج مناسبة سعيدة عند كل شخص ولها تقاليد وعادات مختلفة ومتعددة وقد حث الدين اليهودى على الزواج والذى نريد أن تعرفه أثناء حفل الزواج: هو الجمع بين الخطيب وخطيبته، وتلاوة عقد الزواج، ثم وضع غطاء خفيف على رأس العريس والعروسة، ثم تلاوة السبع بركات.

ثم تقديم كأس من النبيذ فيتناول كل منهما بعضاً من الكأس.

ثم ينتهى الحفل بتوزيع بعض الحلوى.

وكان اللحم يعتبر أكله من مظاهر السرور. ولهذا كان العلماء يذهبون إلى الأسواق لشراء الماشية لذبحها وقت ولائم الزواج.

كما كان الخمر يقدم أثناء الاحتفال بالزواج. وقد وزع «الرابى عقيبا» الخمر على الموجودين فى الاحتفال، ويعتبر «الرابى عقيبا» من علماء الدين المشهورين وممن يعتبر برأيهم. ومع ذلك قدم الخمر فى حفل الزواج

المزروعات

فى سفر الخروج ١٦

«ثم ارتحلوا من إيليم وأتى كل جماعة بنى إسرائيل إلى برية سين التى بين إيليم وسيناء فى اليوم الخامس عشر من الشهر الثانى بعد خروجهم من أرض مصر. فتذمر كل جماعة بنى إسرائيل على موسى وهارون فى البرية. وقال لهما بنو إسرائيل ليتنا متنا بيد الرب فى أرض مصر إذ كنا جالسين عند قدور اللحم نأكل خبزاً للشبع. فإنكما أخر حتمانا إلى هذا القفر لكى تميتا كل هذا الجمهور بالجوع.

فقال الرب لموسى ها أنا أمطر لكم خبزاً من السماء. فيخرج الشعب ويلتقطون حاجة اليوم بيومها. لكى أمتحنهم أيسلكون فى ناموسى أم لا. ويكون فى اليوم السادس أنهم يهيئون ما يجيئون به فيكون ضعف ما يلتقطونه يوما فيوما. فقال موسى وهارون لجميع بنى إسرائيل فى المساء تعلمون أن الرب أخرجكم من أرض مصر. وفى الصباح ترون مجد الرب لاستماعه تذمركم على الرب. وأما نحن فماذا حتى تتذمروا علينا. وقال موسى. ذلك بأن يعطيكم فى المساء لحما لتأكلوا وفى الصباح خبزاً لتشبعوا لاستماع الرب تذمركم الذى تتذمرون عليه. وأما نحن فماذا. ليس علينا تذمركم بل على الرب. وقال موسى

لهارون قل لكل جماعة بنى إسرائيل اقتربوا إلى أمام الرب لأنه قد سمع تذمركم. فحدث إذا كان هارون يكلم كل جماعة بنى إسرائيل أنهم التفتوا نحو البرية. وإذا مجد الرب قد ظهر فى السحاب. فكلم الرب موسى قائلاً. سمعت تذمر بنى إسرائيل. كلمهم قائلاً فى العشية تأكلون لحما وفى الصباح تشبعون خبزاً. وتعملون أنى أنا الرب إلهكم.

فكان فى المساء أن السلوى صعدت وغطت المحلة. وفى الصباح كان سقيط الندى حوالى المحلة. ولما ارتفع سقيط الندى إذا على وجه البرية شئ دقيق مثل قشور. دقيق كالجليد على الأرض. فلما رأى بنو إسرائيل قالوا بعضهم لبعض من هو. لأنهم لم يعرفوا ما هو. فقال لهم موسى هو الخبز الذى أعطاكم الرب لتأكلوا.

هذا هو الشئ الذى أمر به الرب. التقطوا منه كل واحد على حسب أكله. عمراً للرأس على عدد نفوسكم تأخذون كل واحد للذين فى خيمته.

ففعل بنو إسرائيل هكذا والتقطوا بين مكثر ومقلل. ولما كالوا بالعمر لم يفضل المكثر والمقلل لم ينقص. كانوا قد التقطوا كل واحد على حسب أكله.

وقال لهم موسى لا يبق أحد منه إلى الصباح. لكنهم لم يسمعوا لموسى بل أبقى منه أناس إلى الصباح فتولد فيه دود وأنتن. فسخط عليهم موسى. وكانوا يلتقطونه صباحاً فصباحاً كل واحد على حسب أكله. وإذا حميت الشمس كان يذوب.

ثم كان فى اليوم السادس أنهم التقطوا خبزاً مضاعفاً عمرين للواحد. فجاء كل رؤساء الجماعة وأخبروا موسى. فقال لهم هذا ما قال الرب. غداً عطلة سبت مقدس للرب. أخبزوا ما تخبزون واطبخوا ما تطبخون. وكل ما فضل ضعوه عندكم ليحفظ إلى الغد. فوضعوه إلى الغد كما أمر موسى. فلم ينتن ولا صار فيه دود. فقال موسى كلوه اليوم لأن للرب اليوم سبتاً. اليوم لا تجدونه فى الحقل. ستة أيام تلتقطونه. وأما اليوم السابع ففيه سبت. لا يوجد فيه.

وحدث فى اليوم السابع أن بعض الشعب خرجوا ليلتقطوا فلم يجدوا. فقال الرب لموسى إلى متى تأبون أن تحفظوا وصاياى وشرائعى. أنظروا. إن الرب أعطاكم السبت. لذلك هو يعطيكم فى اليوم السادس خبز يومين. أجلسوا كل واحد فى مكانه. لا يخرج أحد من مكانه فى اليوم السابع. **فاستراح الشعب فى اليوم السابع**. ودعا بيت إسرائيل اسمه منا. وهو كبزر الكزبرة أبيض وطعمه كرقاق بعسل.

وقال موسى هذا هو الشيء الذى أمر به الرب. ملء العمر منه يكون للحفظ فى أجيالكم. لكى يروا الخبز الذى أطعمتكم فى البرية حين أخرجتكم من أرض مصر.

وقال موسى لهارون خذ قسطاً واحداً واجعل فيه ملء العمر منا وضعه أمام الرب للحفظ فى أجيالكم. كما أمر الرب موسى وضعه هارون أمام الشهادة للحفظ. وأكل بنو إسرائيل المن أربعين سنة حتى جاءوا إلى أرض عامرة. أكلوا المن حتى جاءوا إلى طرف أرض كنعان. وأما العمر فهو عشر الإيفة» (الخروج ١٦)

فى سفر العدد ١١

««واللفيف الذى فى وسطهم اشتهى شهوة. فعاد بنو إسرائيل أيضاً وبكوا وقالوا من يطعمنا لحما. قد تذكرنا السمك الذى كنا نأكله فى مصر مجاناً والقثاء والبطيخ والكراث والبصل والثوم. والآن قد يبست أنفسنا. ليس شيء غير أن أعيننا إلى هذا المن. وأما المن فكان كبزر الكزبرة ومنظره كمنظر المقل. كان الشعب يطوفون ليلتقطوه ثم يطحنونه بالرحى أو يدقونه فى الهاون ويطحنونه فى القدور ويعملونه ملات. وكان طعمه كطعم قطائف بزيت. ومتى نزل الندى على المحلة ليلاً كان ينزل المن معه.

فلما سمع موسى الشعب يبكون بعشائرهم كل واحد فى باب خيمته وحمى غضب الرب جدا ساء ذلك فى عينى موسى. فقال موسى للرب لماذا أسأت إلى عبدك ولماذا لم أجد نعمة فى عينيك حتى أنك وضعت ثقل جميع

هذا الشعب علىّ. ألعلى حبلت بجميع هذا الشعب أو لعلى ولدته حتى تقول لى احمله فى حضنك كما يحمل المربى الرضيع إلى الأرض التى حلفت لآبائه. من أين لى لحم حتى أعطى جميع هذا الشعب. لأنهم يبكون علىّ قائلين أعطنا لحماً لنأكل. لا أقدر أنا وحدى أن أحمل جميع هذا الشعب لأنه ثقيل علىَّ. فإن كنت تفعل بى هكذا فاقتلنى قتلاً إن وجدت نعمة فى عينيك. فلا أرى بليتى.

فقال الرب لموسى أجمع إلى سبعين رجلا من شيوخ إسرائيل الذين تعلم أنهم شيوخ الشعب وعرفاؤه وأقبل بهم إلى خيمة الاجتماع فيقفوا هناك معك.

فأنزل أنا وأتكلم معك هناك وآخذ من الروح الذى عليك واضع عليهم فيحملون عليك ثقب الشعب فلا تحمل أنت وحدك. وللشعب تقول تقدسوا للغد فتأكلوا لحماً. لأنكم قد بكيتم فى أذنى الرب قائلين من يطعمنا لحماً. إنه كان لنا خير فى مصر. فيعطيكم الرب لحماً فتأكلون. تأكلون لا يوماً واحداً ولا يومين ولا خمسة أيام ولا عشرة أيام ولا عشرين يوماً. بل شهراً من الزمان حتى يخرج من مناخركم ويصير لكم كراهة لأنكم رفضتم الرب الذى فى وسطكم وبكيتم أمامه قائلين لماذا خرجنا من مصر. فقال موسى ست مئة ألف ماش هو الشعب الذى أنا فى وسطه. وأنت قد قلت أعطيهم لحماً ليأكلوا شهراً من الزمان. أيذبح لهم غنم وبقر ليكفيهم أم يجمع لهم كل سمك البحر ليكفيهم. فقال الرب لموسى هل تقصر يد الرب. الآن ترى أيوافيك كلامى أم لا؟ (العدد ١١)

المزروعات

طعام:

«واللفيف الذى فى وسطهم. اشتهى شهوة. فعاد بنو إسرائيل أيضاً وبكوا وقالوا: من يطعمنا لحما قد تذكرنا السمك الذى كنا نأكله فى مصر مجانا والقُثَّاء والبطيخ والكرات والبصل والثوم - والآن قد يبست أنفسنا - ليس شىء غير أن أعيننا إلى هذا المن»

الأرض وما تنتجه:

جعل الله الأرض للإنسان مزرعه يأكل مما تخرج من عشب وثمار وأن كل ما تنتجه حلا للأكل والغذاء - جاء فى التوراة ما يأتى:

«وقال الله: إنى قد أعطيتكم كل بقل يبذر بزرا على وجه كل الأرض، وكل شجر فيه ثمر شجر يبزر بزرا. لكم يكون طعاما ولكل حيوان الأرض وكل طير السماء وكل دبابة على الأرض فيها نفس حيّة. أعطيت كل عشب أخضر طعاما(١)»

١ - كان اليهود شعباً يرعى الغنم فى أول أمره وكان يأكل مما تنتجه الأغنام من لبن ولحوم وبعد تحضّرهم اشتغلوا بالزراعة وأكلوا مما تنتجه الأرض كما أكل مما تأكله الدول التى آوتهم والتى كانت تنتج أنواعاً متنوعة من النباتات حتى أنهم عندما هربوا من مصر أخذت نفوسهم تتوق إلى ما كان يأكلونه فى مصر معترضين على ربهم الذى أطعمهم من المن والسلوى وكان من أحب الأطعمة هو ما كانت تخرجه الأرض وما يخرج من البحر وسنتكلم عنها بإيجاز هذه المزروعات

النبات

القمح: كان من أهم المأكولات لدى اليهود.

تقول التوراة فى الأصحاح الثانى والأربعين من سفر التكوين وما يليه:

(١) التوراه سفر التكوين ١: ٢٩.

«فلما رأى يعقوب (سيدنا يعقوب) أنه يوجد قمح فى مصر قال يعقوب لبنيه لماذا تنظرون بعضكم إلى بعض؟ وقال: إنى قد سمعت أنه يوجد قمح فى مصر. انزلوا إلى هناك واشتروا لنا من هناك؛ لنحيا ولا نموت. فنزل عشرة من إخوة يوسف ليشتروا قمحاً من مصر. وأما بنيامين أخو يوسف؛ فلم يرسله يعقوب مع إخوته؛ لأنه قال: لعلّه تصيبه أذية.

فأتى بنو إسرائيل ليشتروا بين الذين أتوا؛ لأن الجوع كان فى أرض كنعان. وكان يوسف هو المتسلط على الأرض وهو البائع لكل شب الأرض. فأتى إخوة يوسف وسجدوا له بوجوههم إلى الأرض. ولما نظر يوسف إخوته عرفهم فتنكر لهم، وتكلم معهم بجفاء وقال لهم: من أين جئتم؟ فقالوا: من أرض كنعان لنشترى طعاماً وعرف يوسف إخوته، وأما هم فلم يعرفوه.

.....

فتذكر يوسف الأحلام التى حلم عنهم وقال لهم جواسيس أنتم. لتروا عورة الأرض جئتم. فقالوا له لا يا سيدى. بل عبيدك جاءوا ليشتروا طعاماً. نحن جميعنا بنو رجل واحد. نحن أمناء. ليس عبيدك جواسيس. فقال لهم كلا بل لتروا عورة الأرض جئتم. فقالوا عبيدك اثنا عشر أخا. نحن بنو رجل واحد فى أرض كنعان. وهوذا الصغير عند أبينا اليوم والواحد مفقود. فقال لهم يوسف ذلك ما كلمتكم به قائلاً جواسيس أنتم. بهذا تمتحنون. وحياة فرعون لا تخرجون من هنا إلا بمجىء أخيكم الصغير إلى هنا. أرسلوا منكم واحداً ليجئ بأخيكم وأنتم تحبسون. فيمتحن كلامكم هل عندكم صدق. وإلا فوحياة فرعون إنكم لجواسيس. فجمعهم إلى حبس ثلاثة أيام.

ثم قال لهم يوسف فى اليوم الثالث افعلوا هذا وأحيوا. أنا خائف الله. إن كنتم أمناء فليحبس أخ واحد منكم فى بيت حبسكم وانطلقوا أنتم وخذوا قمحاً لمجاعة بيوتكم. وأحضروا أخاكم الصغير إلى. فيتحقق كلامكم ولا تموتوا. ففعلوا هكذا.

وقالوا بعضهم لبعض حقاً إننا مذنبون إلى أخينا الذى رأينا ضيقة نفسه

لما استرحمنا ولم نسمع. لذلك جاءت علينا هذه الضيقة. فأجابهم رأوبين قائلاً ألم أكلمكم قائلاً لا تأثموا بالولد وأنتم لم تسمعوا. فهوذا دمه يطلب. وهم لم يعلموا أن يوسف فاهم. لأن الترجمان كان بينهم. فتحول عنهم وبكى. ثم رجع إليهم وكلمهم. وأخذ منهم شمعون وقيده أمام عيونهم.

ثم أمر يوسف أن تملأ أوعيتهم قمحاً وترد فضة كل واحد إلى عدله وأن يعطوا زاداً للطريق. ففعل لهم هكذا. فحملوا قمحهم على حميرهم ومضوا من هناك.

فلما فتح أحدهم عدله ليعطى عليقاً لحماره فى المنزل رأى فضته وإذا هى فى فم عدله. فقال لإخوته ردت فضتى وها هى فى عدلى. فطارت قلوبهم وارتعدوا بعضهم فى بعض قائلين ما هذا الذى صنعه الله بنا

فجاءوا إلى يعقوب أبيهم إلى أرض كنعان وأخبروه بكل ما أصابهم قائلين. تكلم معنا الرجل سيد الأرض بجفاء وحسبنا جواسيس الأرض. فقلنا له نحن أمناء. لسنا جواسيس. نحن اثنا عشر أخا بنو أبينا. الواحد مفقود والصغير اليوم عند أبينا فى أرض كنعان. فقال لنا الرجل سيد الأرض بهذا أعرف أنكم أمناء. دعوا أخا واحداً منكم عندى وخذوا لمجاعة بيوتكم وانطلقوا. وأحضروا أخاكم الصغير إلىّ. فأعرف أنكم لستم جواسيس بل أنكم أمناء. فأعطيكم أخاكم وتتجرون فى الأرض. وإذ كانوا يفرغون عدالهم إذا صرة فضة كل واحد فى عدله. فلما رأوا صرر فضتهم هم وأبوهم خافوا

فقال لهم يعقوب أعدمتمونى الأولاد. يوسف مفقود وشمعون مفقود وبنيامين تأخذونه. صار كل هذا علىّ. وكلم رأوبين أباه قائلاً اقتل ابنى أن لم أجئ به إليك. سلمه بيدى وأنا أرده إليك. فقال لا ينزل ابنى معكم. لأن أخاه قد مات وهو وحده باق. فإن أصابته أذية فى الطريق التى تذهبون فيها تنزلون شيبتى بحزن إلى الهاوية.

وكان الجوع شديداً فى الأرض. وحدث لما فرغوا من أكل القمح الذى جاءوا به من مصر أن أباهم قال لهم ارجعوا اشتروا لنا قليلاً من الطعام.

فكلمة يهوذا قائلاً إن الرجل قد أشهد علينا قائلاً لا ترون وجهى بدون أن يكون أخوكم معكم. إن كنت ترسل أخانا معنا ننزل ونشترى لك طعاماً. ولكن إن كنت لا ترسله لا ننزل. لأن الرجل قال لنا لا ترون وجهى بدون أن يكون أخوكم معكم

فقال إسرائيل لماذا أسأتم إلى حتى أخبرتم الرجل أن لكم أخا أيضاً. فقالوا إن الرجل قد سأل عنا وعن عشيرتنا قائلاً هل أبوكم حى بعد. هل لكم أخ. فأخبرناه بحسب هذا الكلام. هل كنا نعلم أنه يقول أنزلوا بأخيكم

وقال يهوذا لإسرائيل أبيه أرسل الغلام معى لنقوم ونذهب ونحيا ولا نموت نحن وإنت وأولادنا جميعاً. أنا أضمنه. من يدى تطلبه. إن لم أجئ به إليك وأوقفه قدامك أصر مذنباً إليك كل الأيام. لأننا لو لم نتوان لكنا قد رجعنا الآن مرتين

فقال لهم إسرائيل أبوهم إن كان هكذا فافعلوا هذا. خذوا من أفخر جنى الأرض فى أوعيتكم وأنزلوا للرجل هدية. قليلاً من البلسان وقليلاً من العسل وكثيراء ولاذنا وفستقا ولوزا. وخذوا فضة أخرى فى أياديكم. والفضة المردودة فى أفواه عدالكم ردوها فى أياديكم. لعله كان سهوا. وخذوا أخاكم وقوموا ارجعوا إلى الرجل.

والله القدير يعطيكم رحمة أمام الرجل حتى يطلق لكم أخاكم الآخر وبنيامين. وأنا إذا عدمت الأولاد عدمتهم.

فأخذ الرجال هذه الهدية وأخذوا ضعف الفضة فى أياديهم وبنيامين وقاموا ونزلوا إلى مصر ووقفوا أمام يوسف. فلما رأى يوسف بنيامين معهم قال الذى على بيته أدخل الرجال إلى البيت واذبح ذبيحة وهيئ. لأن الرجال يأكلون معى عند الظهر. ففعل الرجل كما قال يوسف. وأدخل الرجل الرجال إلى بيت يوسف

فخاف الرجال إذ أدخلوا إلى بيت يوسف. وقالوا لسبب الفضة التى رجعت أولاً فى عدالنا نحن قد أدخلنا ليهجم علينا ويقع بنا ويأخذنا عبيداً

وحميرنا. فتقدموا إلى الرجل الذى على بيت يوسف وكلموه فى باب البيت. وقالوا استمع يا سيدى. إننا قد نزلنا أولاً لنشترى طعاماً. وكان لما أتينا إلى المنزل أننا فتحنا عدالنا وإذا فضة كل واحد فى فم عدله فضتنا بوزنها. فقد رددناها فى أيادينا. وأنزلنا فضة أخرى فى أيادينا لنشترى طعاما. لا نعلم من وضع فضتنا فى عدالنا

فقال سلام بكم. لا تخافوا. إلهكم وإله أبيكم أعطاكم كنزاً فى عدالكم. فضتكم وصلت إلىّ. ثم أخرج إليهم شمعون. وأدخل الرجل الرجال إلى بيت يوسف وأعطاهم ماء ليغسلوا أرجلهم وأعطى عليقاً لحميرهم. وهيأوا الهدية إلى أن يجئ يوسف عند الظهر. لأنهم سمعوا أنهم هناك يأكلون طعاما

فلما جاء يوسف إلى البيت أحضروا إليه الهدية التى فى أياديهم إلى البيت وسجدوا له إلى الأرض. فسأل عن سلامتهم وقال أسالم أبوكم الشيخ الذى قلتم عنه. أخى هو بعد. فقالوا عبدك أبونا سالم. هو حى بعد. وخروا وسجدوا

فرفع عينيه ونظر بنيامين أخاه ابن أمه وقال أهذا أخوكم الصغير الذى قلتم لى عنه. ثم قال الله ينعم عليك يا إبنى. واستعجل يوسف لأن أحشاءه حنت إلى أخيه وطلب مكانا ليبكى. فدخل المخدع وبكى هناك

ثم غسل وجهه وخرج وتجلد. وقال قدموا طعاما. فقدموا له وحده ولهم وحدهم وللمصريين الآكلين عنده وحدهم. لأن المصريين لا يقدرون أن يأكلوا طعاماً مع العبرانيين لأنه رجس عند المصريين. فجلسوا قدامه البكر بحسب بكوريته والصغير بحسب صغره. فبهت الرجال بعضهم إلى بعض. ورفع حصصاً من قدامه إليهم. فكانت حصة بنيامين أكثر من حصص جميعهم خمسة أضعاف. وشربوا ورووا معه

ثم أمر الذى على بيته قائلاً املأ عدال الرجال طعاما حسب ما يطيقونه حمله وضع فضة كل واحد فى فم عدله. وطاسى طاس الفضة تضع فى فم عدل الصغير وثمن قمحه. ففعل بحسب كلام يوسف الذى تكلم به. فلما أضاء

الصبح انصرف الرجال هم وحميرهم. ولما كانوا قد خرجوا من المدينة ولم يبتعدوا قال يوسف للذى على بيته قم اسع وراء الرجال ومتى أدركتهم فقل لهم لماذا جازيتم شرا عوضا عن خير. أليس هذا هو الذى يشرب سيدى فيه. وهو يتفاءل به. أسأتم فى ما صنعتم

فأدركهم وقال لهم هذا الكلام. فقالوا له لماذا يتكلم سيدى مِثل هذا الكلام. حاشا لعبيدك أن يفعلوا مثل هذا الأمر. هوذا الفضة التى وجدنا فى أفواه عدالنا رددناها إليك من أرض كنعان. فكيف تسرق من بيت سيدك فضة أو ذهباً. الذى يوجد معه من عبيدك يموت. ونحن أيضاً نكون عبيد لسيدى. فقال نعم الآن بحسب كلامكم هكذا يكون. الذى يوجد معه يكون لى عبداً. وأما أنتم فتكونون أبرياء. فاستعجلوا وأنزلوا كل واحد عدله إلى الأرض وفتحوا كل واحد عدله. ففتش مبتدئاً من الكبير حتى انتهى إلى الصغير. فوجد الطاس فى عدل بنيامين. فمزقوا ثيابهم وحمل كل واحد على حماره ورجعوا إلى المدينة

فدخل يهوذا وإخوته إلى بيت يوسف وهو بعد هناك. ووقعوا أمامه على الأرض. فقال لهم يوسف ما هذا الفعل الذى فعلتم. ألم تعلموا أن رجلا مثلى يتفاءل. فقال يهوذا ماذا نقول لسيدى. ماذا نتكلم وبماذا نتبرر. الله قد وجد إثم عبيدك. ها نحن عبيد لسيدى نحنْ والذى وجد الطاس فى يده جميعاً. فقال حاشا لى أن أفعل هذا. الرجل الذى وجد الطاس فى يده هو يكون لى عبداً. وأما أنتم فاصنعوا بسلام إلى أبيكم

ثم تقدم إليه يهوذا وقال استمع يا سيدى. ليتكلم عبدك كلمة فى أذنى سيدى. ولا يحم غضبك على عبدك. لأنك مثل فرعون. سيدى سأل عبيده قائلاً هل لكم أب أو أخ. فقلنا لسيدى لنا أب شيخ وابن شيخوخة صغير مات أخوه وبقى هو وحده لأمه وأبوه يحبه. فقلت لعبيدك أنزلوا به إلى فأجعل نظرى عليه. فقلنا لسيدى لا يقدر الغلام أن يترك أباه. وإن ترك أباه يموت. فقلت لعبيدك إن لم ينزل أخوكم الصغير معكم لا تعودوا تنظرون وجهى. فكان

لما صعدنا إلى عبدك أبى أننا أخبرناه بكلام سيدى. ثم قال أبونا ارجعوا اشتروا لنا قليلاً من الطعام.

فقلنا لا نقدر أن ننزل. وإنما إذا كان أخونا الصغير معنا ننزل. لأننا لا نقدر أن ننظر وجه الرجل وأخونا الصغير ليس معنا. فقال لنا عبدك أبى أنتم تعلمون أن امرأتى ولدت لى اثنين. فخرج الواحد من عندى وقلت إنما هو قد افترس افتراسا. ولم أنظره إلى الآن. فإذا أخذتم هذا أيضاً من أمام وجهى وأصابته أذية تنزلون شيبتى بشر إلى الهاوية. فالآن منى جئت إلى عبدك أبى والغلام ليس معنا ونفسه مرتبطة بنفسه. يكون متى رأى أن الغلام مفقود أنه يموت. فينزل عبيدك شيبة عبدك أبينا بحزن إلى الهاوية. لأن عبدك ضمن الغلام لأبى قائلاً إن لم أجئ به إليك أصير مذنباً إلى أبى كل الأيام. فالآن ليمكث عبدك عوضاً عن الغلام عبد السيدى ويصعد الغلام مع إخوته. لأنى كيف أصعد إلى أبى والغلام ليس معى. لئلا أنظر الشر الذى يصيب أبى

فلم يستطع يوسف أن يضبط نفسه لدى جميع الواقفين عنده فصرخ أخرجوا كل إنسان عنى. فلم يقف أحد عنده حين عرف يوسف إخوته بنفسه. فأطلق صوته بالبكاء. فسمع المصريون وسمع بيت فرعون. وقال يوسف لإخوته أنا يوسف. أحى أبى بعد. فلم يستطع إخوته أن يجيبوه لأنهم ارتاعوا منه

فقال يوسف لإخوته تقدموا إلىّ. فتقدموا. فقال أنا يوسف أخوكم الذى بعتموه إلى مصر. والآن لا تتأسفوا ولا تغتاظوا لأنكم بعتمونى إلى هنا. لأنه لاستبقاء حياة ارسلنى الله قدامكم. لأن للجوع فى الأرض الآن سنتين. وخمس سنين أيضاً لا تكون فيها فلاحة ولا حصاد. فقد أرسلنى الله قدامكم ليجعل لكم بقية فى الأرض وليستبقى لكم نجاة عظيمة. **فالآن ليس أنتم آرسلتمونى إلى هنا بل الله**. وهو قد جعلنى أباً لفرعون وسيداً لكل بيته ومتسلطاً على كل أرض مصر. أسرعوا واصعدوا إلى أبى وقولوا له هكذا يقول ابنك يوسف. قد جعلنى الله سيداً لكل مصر. انزل إلىّ. لا تقف. فتسكن فى أرض جاسان وتكون قريباً منى أنت وبنوك وبنو بنيك وغنمك وبقرك وكل مالك. وأعولك

هناك لأنه يكون أيضاً خمس سنين جوعاً. لئلا تفتقر أنت وبيتك وكل مالك. وهوذا عيونكم ترى وعينا أخى بنيامين أن فمى هو الذى يكلمكم. وتخبرون أبى بكل مجدى فى مصر وبكل ما رأيتم وتستعجلون وتنزلون بأبى إلى هنا

ثم وقع على عنق بنيامين أخيه وبكى. وبكى بنيامين على عنقه. وقبل جميع إخوته وبكى عليهم. وبعد ذلك تكلم إخوته معه

وسمع الخبر فى بيت فرعون وقيل جاء إخوة يوسف. فحسن فى عينى فرعون وفى عيون عبيده. فقال فرعون ليوسف قل لإخوتك افعلوا هذا. حملوا دوابكم وانطلقوا اذهبوا إلى أرض كنعان. وخذوا أباكم وبيوتكم وتعالوا إلىّ. فأعطيكم خيرات أرض مصر عجلات لأولادكم ونسائكم واحملوا أباكم وتعالوا. ولا تحزن عيونكم على أثاثكم. لأن خيرات جميع أرض مصر لكم

ففعل بنو إسرائيل هكذا. وأعطاهم يوسف عجلات بحسب أمر فرعون. وأعطاهم زاداً للطريق. وأعطى كل واحد منهم حلل ثياب. وأما بنيامين فأعطاه ثلث مئة من الفضة وخمس حلل ثياب. وأرسل لأبيه هكذا. عشرة حمير حاملة من خيرات مصر وعشر أتن حاملة حنطة وخبزا وطعاما لأبيه لأجل الطريق. ثم صرف إخوته فانطلقوا وقال لهم لا تتغاضبوا فى الطريق

فصعدوا من مصر وجاءوا إلى أرض كنعان إلى يعقوب أبيهم. وأخبروه قائلين يوسف حى بعد. وهو متسلط على كل أرض مصر. فجمد قلبه لأنه لم يصدقهم. ثم كلموه بكل كلام يوسف الذى كلمهم به. وإبصر العجلات التى أرسلها يوسف لتحمله. فعاشت روح يعقوب أبيهم. فقال إسرائيل كفى. يوسف إبنى حى بعد. أذهب وأراه قبل أن أموت

فارتحل إسرائيل وكل ما كان له وأتى إلى بئر سبع. وذبح ذبائح لإله أبيه إسحق. فكلم الله **إسرائيل** فى روى الليل وقال يعقوب. هأنذا. فقال أنا الله إله أبيك. لا تخف من النزول إلى مصر. لأنى أجعلك أمة عظيمة هناك. **أنا أنزل معك إلى مصر وأنا أصعدك أيضاً**. ويضع يوسف يده على عينيك

فقام يعقوب من بئر سبع. وحمل بنو إسرائيل يعقوب أباهم وأولادهم ونساءهم فى العجلات التى أرسل فرعون لحمله. وأخذوا مواشيهم ومقتناهم الذى اقتنوا فى أرض كنعان وجاءوا إلى مصر. يعقوب وكل نسله. بنوه وبنو بنيه معه وبناته وبنات بنيه. وكل نسله جاء بهم معه إلى مصر

وهذه أسماء بنى إسرائيل الذين جاءوا إلى مصر. يعقوب وبنوه. بكر يعقوب **رأوبين. وبنو رأوبين حنوك وفلو وحصرون وكرمى**. وبنو شمعون يموئيل ويامين وأوهد وياكين وصوحر وشأول ابن الكنعانية. وبنو لاوى جرشون وقهات ومرارى. وبنو يهوذا عير وأونان وشيلة وفارص وزارح. وأما عير وأونان فماتا فى أرض كنعان. وكانا ابنا فارص حصرون وحامول. وبنو يساكر تولاع وفوة ويوب وشمرون. وبنو زبولون سارد وإيلون وياحائيل. هؤلاء بنو ليئة الذين ولدتهم ليعقوب فى فدان أرام مع دينة ابنته. جميع نفوس بنيه وبناته ثلث وثلثون

وبنو جاد صفيون وحجى وشونى وأصبون وعيرى وأرودى وأرئيلى. وبنو أشير يمنة ويشوة ويشوى وبريعة وسارح هى أختهم. وابنا بريعة حابر وملكيئيل. هؤلاء بنو راحيل الذين ولدوا ليعقوب. جميع النفوس أربع عشرة

وابن دان حوشيم. وبنو نفتالى يا حصئيل وجونى ويصر وشليم. هؤلاء بنو بلهة التى أعطاها لابان لراحيل ابنته. فولدت هؤلاء ليعقوب. جميع الأنفس سبع

جميع النفوس ليعقوب التى أتت إلى مصر الخارجة من صلبه ماعدا نساء بنى يعقوب جميع النفوس ست وستون نفسا. وابنا يوسف اللذان ولدا له فى مصر نفسان. جميع نفوس بيت يعقوب التى جاءت إلى مصر سبعون

فأرسل يهوذا أمامه إلى يوسف ليرى الطريق أمامه إلى جاسان. ثم جاءوا إلى أرض جاسان. فشد يوسف مركبته وصعد لاستقبال إسرائيل أبيه إلى جاسان. ولما ظهر له وقع على عنقه وبكى على عنقه زماناً. فقال إسرائيل ليوسف أموت الآن بعدما رأيت وجهك أنك حى بعد

ثم قال يوسف لإخوته ولبيت أبيه أصعد وأخبر فرعون وأقول له إخوتى وبيت أبى الذين فى أرض كنعان جاءوا إلىّ. والرجال رعاة غنم. فإنهم كانوا أهل مواش وقد جاءوا بغنمهم وبقرهم وكل ما لهم. فيكون إذا دعاكم فرعون وقال ما صناعتكم أن تقولوا عبيدك أهل مواش منذ صبانا إلى الآن نحن وآباؤنا جميعاً. لكى تسكنوا فى أرض جاسان. لأن كل راعى غنم رجس للمصريين

فأتى يوسف وأخبر فرعون وقال أبى وإخوتى وغنمهم وبقرهم وكل ما لهم جاءوا من أرض كنعان. وهوذا هم فى أرض جاسان. وأخذ من جملة إخوته خمسة رجال وأوقفهم أمام فرعون. فقال فرعون لإخوته ما صناعتكم. فقالوا لفرعون عبيدك رعاة غنم ونحن وآباؤنا جميعا. وقالوا لفرعون جئنا لنتغرب فى الأرض. إذ لبس لغنم عبيدك مرعى. لأن الجوع شديد فى أرض كنعان. فالآن ليسكن عبيدك فى أرض جاسان .

فكلم فرعون يوسف قائلاً أبوك وإخوتك جاءوا إليك. أرض مصر قدامك. فى أفضل الأرض أسكن أباك وإخوتك. ليسكنوا فى أرض جاسان. وإن علمت أنه يوجد بينهم ذوو قدرة فاجعلهم رؤساء مواش على التى لى»

قصة سيدنا يوسف، وما تدل عليه

إن قصة سيدنا يوسف تدل على معان كثيرة، وسنختار منها ما يدل على أن اليهود كان غذاؤهم الرئيسى هو القمح:

قال تعالى فى القرآن الكريم: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾

ومعنى هذا أن مصر كانت تزرع القمح بكميات لا بأس بها ثم تضيف السورة قولها

﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾

ومن هذه القصة نعلم أن اليهود وسيدنا يعقوب وأولاده كانوا يتخذون القمح غذاء لهم ولو أدى ذلك إلى استيراد من دولة أجنبية. وهذا دليل على أن استعمالهم القمح كغذاء أساسى كان من الضرورات المعيشية

الشعير:

نوع من الحبوب يصنع منه الخبز، وكثيرا ما يستعمل خبزا للفقراء، ويستعمل أيضاً لعلف المواشى والخيل والجمال[1]

الأرز:

يعتبر الأرز من المحاصيل الزراعية التى يستعملها الناس فى غذائهم كالقمح إلا أن هناك خلافا بين العلماء فى استعماله.

يرى بعضهم عدم استعماله وقت الفصح؛ لأنه قابل للتخمير. وهذا على حد قول العلامة حنان بن نوزى. بينما قال البعض الآخر من علماء التلمود: إن الأرز لا يشبه القمح فى قبوله للتخمير. وعلى كلا الرأيين فإن الأرز كان من بين أغذية اليهود

الكتان:

يعتبر نبات الكتان من أهم النباتات التى تصلح لعمل الملابس كما أنه يعتبر من أقدم ما عرفه العالم القديم كأحسن مادة لصنع الملابس. وقد بينت المكتشفات والآثار أنه أفضل مادة للملابس. كذلك استعمل اليهود الكتان فى ملابسهم. وقد قصّت التوراة عن الكهنة أنهم كانوا يلبسون الملابس الكتانية عند دخولهم قدس الأقداس. وهذا يدل على أن الكتان من الملابس المفضلة لهم وفى ذلك تقول التوراة ما يأتى

«وقال الرب لموسى كلم هارون أخاك أن لا يدخل كل وقت إلى القدس داخل الحجاب أمام الغطاء الذى على التابوت لئلا يموت. لأنى فى السحاب أتراءى على الغطاء.

(١) التوراة ـ سفر الخروج ـ أصحاح ٩.

بهذا يدخل هارون إلى القدس. بثور ابن بقر لذبيحة خطية وكبش لمحرقة. يلبس قميص كتان مقدسا وتكون سراويل كتان على جسده ويتنطق بمنطقة كتان ويتعمم بعمامة كتان. إنها ثياب مقدسة. فيرخص جسده بماء يلبسها. ومن جماعة بنى إسرائيل يأخذ تيسين من المعز لذبيحة خطية وكبشاً واحداً لمحرقة. ويقرب هارون ثور الخطية الذى له ويكفر عن نفسه وعن بيته. ويأخذ التيسين ويوقفهما أمام الرب لدى باب خيمة الاجتماع. ويلقى هارون على التيسين فرعتين قرعة للرب وقرعة لعزرازيل. ويقرب هارون التيس الذى خرجت عليه القرعة للرب ويعلمه ذبيحة خطية. وأما التيس الذى خرجت عليه القرعة لعزرازيل فيوقف حيا أمام الرب ليكفر عنه ليرسله إلى عزرازيل إلى البرية

ويقدم هارون ثور الخطية الذى له ويكفر عن نفسه وعن بيته ويذبح ثور الخطية الذى له ويأخذ ملء المجمرة جمر نار عن المذبح من أمام الرب وملء راحته بخورا عطرا دقيقا ويدخل بهما إلى داخل الحجاب ويجعل البخور على النار أمام الرب فتغشى سحابة البخور الغطاء الذى على الشهادة فلا يموت. ثم يأخذ من دم الثور وينضج بأصبعه على وجه الغطاء إلى الشرق. وقدام الغطاء ينضج سبع مرات من الدم بأصبعه

ثم يذبح تيس الخطية الذى للشعب ويدخل بدمه إلى داخل الحجاب ويفعل بدمه كما فعل بدم الثور ينضحه على الغطاد وقدام الغطاء فيكفر عن القدس من نجاسات بنى إسرائيل ومن سياتهم مع كل خطاياهم. وهكذا بفعل لخيمة الاجتماع القائمة بينهم فى وسط نجاساتهم. ولا يكن إنسان فى خيمة الاجتماع من دخوله للتفكير فى القدس إلى خروجه. فيكفر عن نفسه وعن بيته وعن كل جماعة إسرائيل. ثم يخرج إلى المذبح الذى أمام الرب ويكفر عنه. يأخذ من دم الثور ومن دم التيس ويجعل على قرون المذبح مستديراً. وينضح عليه من الدم بأصبعه سبع مرات ويطهره.ويقدسه من نجاسات بنى إسرائيل

ومتى فرغ من التفكير عن القدس وعن خيمة الاجتماع وعن المذبح يقدم

التيس الحى ويضع هارون يديه على رأس التيس الحى ويقر عليه بكل ذنوب بنى إسرائيل وكل سيآتهم مع كل خطاياهم ويجعلها على رأس التيس ويرسله بيد من يلاقيه إلى البرية. ليحمل التيس عليه كل ذنوبهم إلى أرض مقفرة فيطلق التيس فى البرية. ثم يدخل هارون إلى خيمة الاجتماع ويخلع ثياب الكتان التى لبسها عند دخوله إلى القدس ويضعها هناك. ويرحض جسده بماء فى مكان مقدس ثم يلبس ثيابه ويحرج ويعمل محرقته ومحرقة الشعب ويكفر عن نفسه وعن الشعب. وشحم ذبيحة الخطية يوقده على المذبح. والذى أطلق التيس إلى عزرازيل يغسل ثيابه ويرحض جسده بماء وبعد ذلك يدخل إلى المحلة. وثور الخطية وتيس الخطية اللذان أتى بدمهما للتفكير فى القدس يخرجهما إلى خارج المحلة ويحرقون بالنار جلديهما ولحمهما وفرثهما. والذى يحرقهما يغسل ثيابه ويرحض جسده بماء وبعد ذلك يدخل إلى المحلة» (لاويين ١٦)

وجاء عن الكتان فى قاموس الكتاب المقدس ما يأتى:

الكتان نبات معروف، يستعمل فى نسج بعض الأقمشة كما جاء فى سفر الخروج ٩/ ٣١ وكان أحسن أنواعه ينتج فى مصر، وقد أكثر القدماء فى استعماله، وكانوا يضعونه على السطح لينشف ويعملون منه فتائل القناديل

ولم تستنكف النساء الشرقيات من غزله.

وقد استعمل كثيرا فى سجف وحجب خيمة الاجتماع، ثم فى الهيكل، وفى ثياب الكهنة، وثياب الصبى صموئيل وكهنة نوب وداود النبى.

اهتم اليهود وخاصة علماؤهم بالعريس، وبلغ من أهميته لديهم أن المرأة التى تحسن طبخ العدس لا يمكن للزوج أن يطلقها، كما قرر بذلك العلامة هلّيل، وإن خالفه فى ذلك العلامة شُمّاى. أى أن مادة العدس كانت لها أهمية عند علماء بنى إسرائيل وقد نصح المسيح عيسى عليه السلام بعدم الطلاق. فجعل الطلاق لعلة الزنا فقط. وبذلك أبطل رأى العلامة هليل

ولا يؤخذ نصح المسيح على أنه تشريع واجب العمل به؛ لأنه ما جاء

لنقض التوراة. وهى تبيح الطلاق لأى سبب. وهو ينصح بسبب قوى كالزنا. لا أنه يمنع الطلاق منعا باتا. وفى إنجيل متى فى هذا الموضع: «من استطاع أن يقبل؛ فليقبل»

أضف إلى ذلك أنهم اهتموا بفشر العدس، وأحلوا استخدامه فى بعض الأمور مثل الطبيخ والتغذية.

وتقول التوراة أن «عيسو» باع بكورتيه لأخيه يعقوب بأكلة عدس، مما يدلنا على أهمية العدس لدى اليهود.

أما البقول الأخرى فهى أيضاً فيها خلاف، ولكن فيثاغورس العالم اليونانى الذى يرى بعض العلماء أن له أثراً على الديانة اليهودية يقول: إن اللحم والفول يكرههما اليهود.

الثوم فى يوم الجمعة garlic

اليهود يأكلون الثوم فى يوم الجمعة ويعتبرونه تعويذة ضد الشيطان ويقوى الحب ويثير الشهوة. وقد ورد ذكره مرة فى التوراة باعتباره نباتا فرعونيا حُرم اليهود من أكله أثناء التيه - فى سيناء. أى أنهم عندما هربوا من مصر وارتحلوا فى سيناء حُرموا منه فاشتاقوا إليه. فخصصوا لهم يوم الجمعة يتناولون فيه الثوم.

الفواكه:

ليس هناك مانع من تناولها. وكان العنب والبلح والزيتون والجميز من أفضل المأكولات، ولم يقتصر الأكل عليها بالذات وإنما هى من أفضلها.

البصل: من المزروعات المهمة حتى جاء ذكره بما يفيد الاهتمام به.

لكن إذا كان هناك نبات ينمو قبل السنة السابعة، ويبقى بعض الوقت فى السنة السابعة؛ فهل يؤكل أو يترك مثل نبات البصل؟ يقول الكهنة: إن الأوراق إذا اسودت حرّم البصل وإذا اصفرت فيحل أكله.

الخل: استعمل العبرانيون الخل فى مأكلهم. فكانوا يغمسون اللقمة فى الخل ثم يأكلونها وكانوا يستعملونه فى بعض الأطعمة(١)

العنب: كانت الكروم من أكرم أملاك العبرانيين وكان مسها بسوء يعتبر بلية. وقد جاء فى سفر النبى إشعيا أن الأشوريين سيصيبهم البلوى بذلك. ويقول النبى زكريا: «الكرم يعطى ثمره» وكان العبرانيون يحتفلون بيوم قطاف العنب أكثر من احتفالهم بيوم الحصاد كما يقول النبى إشعيا وقد ذكرته التوراة: «وقال الله: لتنبت الأرض عشبا فأخرجت الأرض عشبا وبقلا يبرز بزرا، وشجرا ذا ثمر يعمل ثمرا كجنسه، بزره فيه على الأرض»(٢) وقد أمر الله اليهود بترك بعض محصول العنب على الأرض ليأكل منه الفقير والمسكين المار بها. وقد سمى الجزء المتروك علالة

النخيل:

عرف اليهود البلح وهو ثمر النخيل أثناء تجوالهم فى سيناء وفى فلسطين وخصوصاً فى مدينة أريحا ولذا سميت «أريحا» مدينة النخيل لكثرة النخيل بها

وكذلك سميت عين جدى حصون ثمار لكثرة النخيل بها

كما زرعها سيدنا سليمان فى فناء قصره.

العسل:

كان العسل من أهم الأغذية لدى اليهود

وكان الطفل يطعم العسل فى صغره

٢ - وفى عيد رأس السنة اليهودية يأكل اليهود فى هذا اليوم العسل والتفاح.

وعندما أراد موسى عليه السلام غزو أرض كنعان وصفها بأنها أرض تفيض لبنا

(١) الكتاب المقدس - مادة الخل. (٢) سفر التكوين ١/ ١١.

وعسلا. وهذا يدلنا على مدى أهمية العسل لدى اليهود حتى أن سيدنا موسى أغرى به شعبه لغزو فلسطين بأنها أرض تفيض لبنا وعسلا. إن لم يكن التعبير كناية عن كثرة الرخاء فيها وإنه لكناية.

وانقسم علماء اليهود على بعضهم البعض حول طهارة العسل. إذ اعتبر بعضهم العسل من دبيب الطيور، وعلى ذلك فهو نجس، وأن ما ينتج من العسل مكروه أكله.

أما البعض الآخر من العلماء فقد اعتبر العسل حلالا أكله للأسباب الآتية:

١ ـ كيف تصف التوراة أرض فلسطين بأنها تفيض لبنا وعسلا لدفع اليهود للدخول إليها ويكون العسل نجسا(١)؟

أن طهارة العسل لا تنتج من النحل رأساً بل من عصير البقول، كما جاء فى حواشى الترجمة الكلدانية ما معناه بعد قوله مكروه لكم «إلا عسل النحل»

٢ ـ أكل يوحنا المعمدان (سيدنا يحيى) عسل النحل. وكان غذاءه. إلا أن العسل ممنوع استخدامه فى تقدمة الخدمة الدينية وذلك لأنه معرض للاختمار وليس لأنه نجس.

والعسل على ثلاثة أنواع:

١ ـ المستخرج من البلح ويسمى الدبس وكثيراً ما تطلق على العسل عند وصف العسل فى التوراة

٢ ـ العسل المستخرج من النحل الذى تسلكه فى الزروع

٣ ـ العسل من الترفية

وكان العسل يستخدم فى عمل الفطائر وبعض علاجات كما كان مادة للتجارة واشتهرت كنعان قديما بإنتاج العسل حتى قيل إنها تفيض لبنا وعسلا.

---

(١) سفر الخروج ٨/٣، لاويين ٣٤/٢.

ونرى تحتمس الثالث كان يحضر منه كثيرا إلى مصر. (الطالوت ٢/١٧)

إنه وإن كانت الشريعة اليهودية حرمت تقديم العسل وقودا للرب إلا أنه يمكن تقديمه قربانا. وعدم تقديمه للرب وقودا أنه قابل للتخمير بسرعة، إلا أن أكل العسل حلال بل إن الرب يقول لأورشليم على لسان النبى حزقيال:

«أكلت السميذ والعسل والزيت[1]»

النعناع:

نبات أخضر اللون ذو طعم حاد يستعمله الشرقيون فى الأكل وفى السلطة.

وكان من النباتات التى فرض الفريّسْيون ضريبة على إنتاجه[2]

(مت ٢٣/٢٣) وذلك لأهميته عندهم فى التجارة.

ففى سفر حزقيال عن أورشليم:

«وكانت إلى كلمة الرب قائلة. يا ابن آدم عرف أورشليم برجاساتها وقل. هكذا قال السيد الرب لأورشليم. مخرجك ومولدك من أرض كنعان. أبوك أمورى وأمك حثية أما ميلادك يوم ولدت فلم تقطع سرتك ولم تغسلى بالماء للتنظف ولم تملحى تمليحاً ولم تقمطى تقميطاً. لم تشفق عليك عين لتصنع لك واحدة من هذه لترق لك. بل طرحت على وجه الحقل بكراهة نفسك يوم ولدت. فمررت بك ورأيتك مدوسة بدمك فقلت لك بدمك عيشى. قلت لك بدمك عيشى. جعلتك ربوة كنبات الحقل فربوت وكبرت وبلغت زينة الأزيان. نهد ثدياك ونبت شعرك وقد كنت عريانة وعارية. فمررت بك ورأيتك وإذا زمنك زمن الحب. فبسطت ذيلى عليك وسترت عورتك وحلفت لك ودخلت معك فى عهد يقول السيد الرب فصرت لى. فحممتك بالماء وغسلت عنك

(١) سفر حزقيال ١٦/١٣.

(٢) الفريسون طائفة يهودية ظهرت أيام سيدنا عيسى وكانت تعتبر نفسها المسؤولة عن الشؤون الدينية لليهود وقد قاومها المسيح ﷺ وعارضها فى كثير من الشؤون الدينية.

ذماءك ومسحتك بالزيت. وألبستك مطرزة رنعلتك بالتخس وأزرتك بالكتان وكسوتك بزا. وحليتك بالحلى فوضعت أسورة فى يديك وطوقاً فى عنقك. ووضعت خزامة فى أنفك وأقراطاً فى أذنيك وتاج جمال على رأسك. فتحليت بالذهب والفضة ولباسك الكتان والبز والمطرز. وأكلت السميذ والعسل والزيت وجملت جداً جداً فصلحت لملكة.

وخرج لك اسم فى الأمم لجمالك لأنه كان كاملاً ببهائى الذى جعلته عليك يقول السيد الرب

فأتكلت على جمالك وزنيت على اسمك وسكبت زناك على كل عابر فكان له. وأخذت من ثيابك وصنعت لنفسك مرتفعات موشاة وزنيت عليها. أمر لم يأت ولم يكن. وأخذت أمتعة زينتك من ذهبى ومن فضتى التى أعطيتك وصنعت لنفسك صور ذكور وزنيت بها. وأخذت ثيابك المطرزة وغطيتها بها ووضعت أمامها زيتى وبخورى. وخبزى الذى أعطيتك السميذ والزيت والعسل الذى أطعمتك وضعتها أمامها رائحة سرور وهكذا كان يقول السيد الرب

أخذت بنيك[1] وبناتك الذين ولدتهم لى وذبحتهم لها طعاما. أهو قليل من زناك. أنك ذبحت بنى وجعلتهم يحوزون فى النار لها. وفى كل رجاساتك وزناك لم تذكرى أيام صباك إذ كنت عريانة وعارية وكنت مدوسة بدمك. وكان بعد كل شرك. ويل ويل لك يقول السيد الرب.» (حزقيال ١٦)

اللبان:

لبان فى اللغة العبرية: لبونه. ومعناها: أبيض وهو عبارة عن صمغ عطر أبيض اللون ومصفّره. طعمه حريف يشتعل فتتبعث منه رائحة عطرة.

وقد كان أحد المواد التى يتركب منها دهن المسحة المستعمل فى تكريس الكهنة لوظيفتهم المقدسة (انظر سفر الخروج ٣٠/٣٤)

كما أنه كان يضاف مع الزيت إلى التقدمة (انظر سفر اللاويين ٢/١)

(١) معنى هذا: أن اليهود ذبحوا أولادهم للأصنام.

ثم فى النهاية يوقد. على أنه لم يكن يوضع على رسم الخطية أو تقدمة الغيرة.

وكان اللبان الصافى ايسكب على خبز التقدمة[1].

(١) قاموس الكتاب المقدس مادة لبان.

الجدى بلبن أمّه

لا تطبخ الجدى بلبن أمه

جاءت هذه الفقرة ثلاث مرات فى التوراة فى سفرى الخروج والتثنية.

جاء فى سفر الخروج ما يأتى:

أ - «لا تطبخ جديا بلبن أمه»[(١)]

ب - وجاء فى سفر الخروج ١٩/٢٣

«لا تطبخ جديا بلبن أمه»

ج - سفر التثنية ٢١/١٤

«لا تطبخ جديا بلبن أمه»

كما جاء فى التلمود فى فصلى قدوسين وحولين

والمقصود بهذه العبارة:

أولاً: لا تطبخ من اللبن مجتمعين ولا تأكل اللحم ومشتقات اللبن فى أكلة واحدة.

ثانياً: هل المقصود الجدى المذبوح أو يقصد الجنس كله؟

وهل يطبق النص على لحم الماشية الحلال أكلها؟

والحقيقة: جاء النص غامضاً بدون تفصيل. ولذا أدخل علماء الشريعة حل لحم الجاموسة وأكلة بعير لأن كان محَرّماً فى العصور القديمة. ويرى بعض العلماء أن المقصود ليس لحم الجدى فقط بل لحوم الحيوانات الصالحة للأكل. كالأغنام وغيرها مما نصت التوراة على حِلّ أكلها ويقول العلامة (راشى)[(٢)]

(١) الخروج ٢٦/٣٤.

(٢) العلامة راشى: اسمه الرابى شموئيل وهو من علماء القرن الثانى عشر الميلادى وله نوع من الخط العبرى عرف باسمه.

«إن الجمع بين اللحم واللبن محرّم سواء أكان. للطبخ أو غير الطبخ»

ويقول بعض المفسرين: إن الوثنيين كانوا يطبخون الجدى بلبن أمه كعمل سحرى؛ فنهضت التوراة عن ذلك لنهيها عن السحر.

نص التوراة عن النهى عن السحر:

«متى دخلت الأرض التى يعطيك الرب إلهك لا تتعلم أن تفعل مثل رجس أولئك الأمم. لا يوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنته فى النار ولا من يعرف عرافة ولا عائف ولا متفائل ولا ساحر ولا من يرقى رقية ولا من يسأل جانا أو تابعة ولا من يستشير الموتى. لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب. وبسبب هذه الأرجاس الرب إلهك طاردهم من أمك. تكون كاملاً لدى الرب إلهك. إن هؤلاء الأمر الذين تخلفهم يسمعون للعائفين والرافين. وأما أنت فلم يسمح لك الرب إلهك هكذا

يقيم لك الرب إلهك نبياً(١) من وسطك من إخوتك مثلى. له تسمعون. حسب كل ما طلبت من الرب إلهك فى حوريب يوم الاجتماع قائلاً لا أعود أسمع صوت الرب إلهى ولا أرى هذه النار العظيمة أيضاً لئلا أموت قال لى الرب قد أحسنوا فى ما تكلموا. أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه..» (تثنية ١٨)

ويقول بعض المفسرين: إن الغرض من النهى هو أن لا يتأخر اليهودى عن تقديم القرابين فى مواعيدهم.

راجع: بذل المجهود فى إفحام اليهود لشموئيل بن يهوذا، وإغاثة اللهفان لابن قيم الجوزية.

أسباب أخذ التوراة بهذه المعتقدات

١ ـ النظام الرعوى:

ذلك أن اليهود كانوا يشتغلون برعى الأغنام فى أول أمرهم فاختلطوا

(١) هذا النبى هو محمد ﷺ.

بغيرهم من القبائل المحاربة فأخذوا عنهم بعض العادات.

٢ ـ كان الوثنيون يخلطون اللبن باللحم إلا أن اليهود خالفوهم فى تلك العادة لأن هذه القبائل وثنية؛ فوضعوا هذا النص.

«لا تطبخ الجدى بلبن أمه» أى لا يطبخ اللبن واللحم مع نقصهما.

نتائج هذا النص:

١ ـ عند الطبخ: لا يطبخ اللحم باللبن أو مشتقاته كالزيدة والسمن وإلا فيعتبر اللحم فاسدا ومحرّم تناوله

٢ ـ يجب أن تفصل الأوانى المخصوصة لطبخ اللحم عن أوانى طبخ اللبن ومشتقاته وإلا فسد اللحم وحرّم الأكل

٣ ـ السكين المخصص لقطع اللحم لا يستعمل للألبان ومشتقاته وإذا استعمل فلابد من حرق السكين

٤ ـ لا يؤكل اللحم ومشتقاته فى وجبة واحدة. ذلك أن أكل اللحم يجب أن يكون بين أكله وأكل اللبن أو مشتقاته على الأقل؛ ست ساعات

وإذا أكل اللبن أو مشتقاته قبل اللحم فإن المدة تكون حوالى نصف ساعة لأن اللبن سريع الهضم

٥ ـ يجب تنظيف المائدة وأن يتم الفصل بين أوانى اللحم وأوانى اللبن بل قال بعض العلماء بجعل فرش المائدة يتغير عند أكل كل نوع

٦ ـ ولهذا يعطى اليهود نمرا خاصة لكل من أوانى طبخ اللحم وأوانى مشتقات اللبن حتى يمكن معرفة كل منهما

٧ ـ لا يؤكل الدجاج مع الجبن فى أكلة واحدة وإن كان يصح وضعهما على مائدة واحدة ويمكن أن يؤكل كل على حدة أو حدة بعد الأخرى أى أن يؤكل الدجاج وبعد الانتهاء بوقت ما يؤكل الجبن لأن التحريم هو أكلهما مع بعضهما فى أكلة واحدة

أما لحم الطير فيمكن طبخه مع اللبن[1] وكذلك يمكن طبخ لحم السمك مع اللبن كما يمكن طبخ الجراد مع اللبن وإن كان المأثور عند عامة الشعب: «لا تأكل السمك وتشرب اللبن»

اختلاف العلماء فى مسألة الجدى واللبن

تقول هذه الفقرة من التوراة:

«لا تطبخ الجدى بلبن أمه» ويمكن أن نوجه الأسئلة الآتية:

أ - هل الجدى هو المحرم أكله إذا طبخ بلبن أمه أو بالدهون التى تنتج من الجدى نفسه بعد ذبحه؟

ب - هل يحرم أكل الجدى إذا طبخ بدهن جدى آخر؟

ج - لماذا الجدى؟ بينما يرى بعض العلماء أن هذه الفقرة تطبق على الماشية الأخرى كالغنم والبقر والجاموس

وقد لخص هذا الموضوع العلامة فريزر[2] بقوله:

«قد حاولت أن أقتفى أثر التشابه المحدد بين العادات الإفريقية التى تتصل بغلى اللبن ونظام مزجه باللحم، وفيما يختص بالتمييز بين الحيوانات من ناحية طهارتها ونجاستها وصلاحياتها للأكل.

وإذا كانت هذه الموازنات ترتكز على أساس سليم فانها تتجو إلى إثبات أن العادات العبرية التى تختص بكل هذه الأمور قد نشأت فى المرحلة الرعوية من مراحل مجتمعهم. ومن ثم فإنها تؤكد ما ورد فى تراث الإسرائيليين القومى من أن أسلافهم كانوا رعاة بدو يتجولون بقطعانهم وماشيتهم وأغنامهم من

١ - حرمت التوراة استعمال لبن الأم فى غير الرضاع أى يحرّم استخدام لبن الأم إلا فى الرضاع فقط.

٢ - فريزر: الفلكلور فى العصر القديم - ترجمة د/ حسن ظاظا.

مـرعى إلى مـرعى طيلة عصـور طويلة قبل أن يستقـر أحفـادهم بعد عبور نهـر الأردن وهبوطهم من مرتفعات مؤاب المعشبة فى أرض فلسطين الغنيـة ويعيشوا حياة الزراعة المستقرة»[١]

---

(١) الفلكلور من العهد القديم والتوراة الجزء الثانى ترجمة د/ نبيلة أدهم ومراجعة د/ حسن ظاظا.

الامتناع

الامتناع: نظام يتبعه الإنسان لأسباب مختلفة:

١ ـ أسباب دينية

٢ ـ أسباب صحية

٣ ـ العرف والعادة (اجتماعية)

والأسباب الدينية مثل تحريم أكل الميتة والدم ولحم الخنزير

٢ ـ الصحة كشرب الخمر

٣ ـ الإسراف فى تناول بعض الأطعمة.

ويمكن أن يكون المنع أيضاً فى بعض الأوقات من السنة كما هو عند اليهود فالخبز المخمر ممنوع أكله فى أيام عيد الفصح ومدته ثمانية أيام

وكما جاء فى المزمور ٢/٢٣

الرب راعى فلا يعوزنى فى شئ ـ فى مراع خضر يربضنى. ونصه:

«الرب راعى فلا يعوزنى شئ. فى مراع خصر يربضنى. إلى مياه الراحة يوردنى.

يرد نفسى. يهدينى إلى سبل البر من أجل اسمه. أيضاً إذا سرت فى وادى ظل الموت لا أخاف شرا لأنك أنت معى. عصاك وعكازك هما يعزياننى. ترتب قدامى مائدة تجاه مضايقى. مسحت بالدهن رأسى. كأسى ريا. إنما خير ورحمة يتبعاننى كل أيام حياتى وأسكن فى بيت الرب إلى مدى الأيام» (مزمور ٢٣)

فهو ينص على عدم الإفراط فى الأكل وشرب الخمر.

٢ ـ وكذلك يقول بعض علماء اليهود: إنك إذا مررت بحديقة عنب. فمرّ بسرعة حتى لا يجتذبك ما فيها من ثمار فينخدع لها قلبك فتشرب من نبيذهم

ومثّل ذلك «لا تقرب من حدود الله».

وجاء فى التلمود

alstain from the lust of the ilesh and the eorld.

«أن امتنع عن شهوة اللحم وأكله كما تمتنع عن الشهوة الجنسية حتى لا يسمن جسمك وتعتل صحتك»

الامتناع فى المشروبات

يطلق على المشروبات كلمة شكر «شخر»

وهذه المشروبات كانت تقوم فى بعض الاحيان مقام الخمر، ولم يكن اليهود قد عرفوا الخمر، وإنما كانوا قد عرفوا البلح وما ينتج عنه من نقيع البلح المسكر كما عرفوا نقيع السعر

وعندما عرفوا العنب وأمكنهم أن يستخرجوا منه العصير المسكر أطلقوا على المادة المسكرة منه اسم يين wine وإن كل هذه المشروبات مخدّرة. كما يقول العلامة جيروم: إن كلمة شكر - شخر تعنى أى شئ مخدّر سواء أكان مستخرجا من أى مادة مخمّرة تؤدى بشربها إلى السكر.

الخمر «يين»

سبق أن تكلمنا عن الخمر وكيف أنه من المحرمات

ونضيف إلى ما قلناه: أن كلمة الخمر بمعنى (يين) وردت كثيراً فى التوراة بأسماء متعددة. منها

(مشقه) وهو الخمر المستخرج من العنب

٢ - شكر: وقد وردت فى التوراة ٢٣ ثلاث وعشرون مرة»

٣ - تيروش وجاءت فى التوراة ثمان وثلاثون مرة

وذكرت التوراة الخمر بأن تناولها فى بعض الأحيان يعد بركة ويعقبها سوء وضرر.

الخمر

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَّآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَّآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوا وَّأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ صدق الله العظيم .

ما هى الخمر؟ كل شراب يعطل العقل ويضع عليه سترا فيجعله لا يدرك حقائق الأمور. أى أن كل ما أسكر فهو خمر. وقد سمى الشراب المخصوص خمرا لأنه كالخمار فى تغطيه المحاسن وسترها. فمتعاطيها قد طبع الله على بصيرته وختم على قلبه فلا يدرك المحاسن(١)

أما التوراة فقد جاء فيها عن الخمر:

وكلم الرب هرون قائلاً:

«خمرا ومسكرا لا تشرب أنت وبنوك معك عند دخولكم إلى خيمة الاجتماع لكيلا تموتوا. فرضا دهريا فى أجيالكم، وللتمييز بين المقدس والمحلل وبين النجس والطاهر(٢)»

وجاء أيضاً: «وعند خروجك من بيتك لا تشرب الخمر (يين)» كما جاء فى سفر العدد الأصحاح ٦/١ ـ ٤

«وكلم الرب موسى قائلاً كلم بنى إسرائيل وقل لهم. إذا انفرز رجل أو امرأة لينذر نذر النذير لينتزر للرب فعن الخمر والمسكر يفترز ولا يشرب خل الخمر ولا خل المسكر ولا يشرب من نقيع العنب ولا يأكل عنباً رطباً ولا يابساً

(١) بين الطب والإسلام ـ د/ حامد الغوابى.

(٢) التوراة: سفر اللاويين أصحاح ١٠ فقرة ٨.

كل أيام نذره لا يأكل من كل ما يعمل من جفنه الخمر من العجم حتى القشر».

وفى سفر المزامير: وخمر تُفَرِّح قلب الإنسان لإلماع وجهه أكثر من الزيت، وخبز يُسند قلب الإنسان»

وهذا هو نص المزمور المئة والرابع:

«باركى يا نفسى الرب. يا رب إلهى قد عظمت جداً مجداً وجلالاً لبست. اللابس النور كثوب الباسط السموات كشقة المسقف علاليه بالمياه الجاعل السحاب مركبته الماشى على أجنحة الريح الصانع ملائكته رياحاً وخدامه ناراً ملتهبة المؤسس الأرض على قواعدها فلا تتزعزع إلى الدهر والأبد. كسوتها الغمر كثوب. فوق الجبال تقف المياه. من انتهارك تعرب من صوت رعدك تفر. تصعد إلى الجبال. تنزل إلى البقاع إلى الموضع الذى أسسته لها. وضعت لها تخماً لا تتعداه. لا ترجع لتغطى الأرض

المفجر عيوناً فى الأودية. بين الجبال تجرى. تسقى كل حيوان البر. تكسر الفراء ظمأها. فوقها طيور السماء تسكن. من بين الأغصان تسمع صوتاً. الساقى الجبال من علاليه. من ثمر أعمالك تشبع الأرض. المنبت عشباً للبهائم وخضرة لخدمة الإنسان لإخراج خبز من الأرض وخمر تفرح قلب الإنسان لإلماع وجهه أكثر من الزيت وخبز يسند قلب الإنسان. تشبع أشجار الرب أرز لبنان الذى نصبه. **حيث تعشش هناك العصافير. أما اللقلق فالسرو بيته**. الجبال العالية للوعول الصخور ملجأ للوبار

صنع القمر للمواقيت الشمس تعرف مغربها. تجعل ظلمة فيصير ليل. فيه يدب كل حيوان الوعر. الأشبال تزمجر لتخطف ولتلتمس من الله طعامها. تشرق الشمس فتجتمع وفى مآويها تربض. الإنسان يخرج إلى عمله وإلى شغله إلى المساء

ما أعظم أعمالك يا رب. كلها بحكمة صنعت. ملآنة الأرض من غناك. هذا البحر الكبير الواسع الأطراف. هناك دبابات بلا عدد. صغار حيوان مع كبار. هناك تجرى السفن. لو ياثان هذا خلقته ليلعب فيه. كلها إياك تترجى لترزقها

قوتها فى حينه. تعطيها فتلتقط. تفتح يدك فتشبع خيراً. تحجب وجهك فترتاع. تنزع أرواحها فتموت وإلى ترابها تعود. ترسل روحك فتخلق. وتجدد وجه الأرض

يكون مجد الرب إلى الدهر. يفرح الرب بأعماله. الناظر إلى الأرض فترتعد. يمس الجبال فتدخن. أغنى للرب فى حياتى. أرنم لإلهى ما دمت موجوداً. فيلذ له نشيدى وأنا أفرح بالرب. لتبد الخطاة من الأرض والأشرار لا يكونوا بعد. باركى يا نفسى الرب. هللويا» (مزمور ١٠٤)

والمواد المسكرة التى ذكرتها التوراة فهى التى تستخرج من البلح، أما كلمة ياين فلم تعرف إلا فى عهد التلمود، ويرجح أن هذا كان من أثر احتلال الأشوريين لليهود، ولكن من الألواح التى اكتشفت يمكن أن نقول: إن الساميين عرفوا المشروبات المخدرة وخصوصاً النخيل الذى كان ينمو فى الصحارى وأن الشراب كان يقصد به ما استخرج من البلح أما الشراب من العنب والذى كان يسمى wine فلم يكن معروفاً.

وقد وصف النبى إشعياء هؤلاء الذين يتعاطون المسكر بأنهم آيله (هبل)

ودافع (يوحنا) عن نفسه بأنه لا يشرب الخمر أبداً ولم يتعاطى أى مشروب، وكان ممنوعا على الكهنة وعلى المنذور، إلا أنه كان يسمح فى تقدمة الأكل meal إن يعطى. ويمكن شراء هذه التقدمة من مال العشر، وكذلك يمكن إعطاء المريض شيئاً من المشروب ليشفى.

الكهنة وشرب الخمر:

لم يكن للكهنة شرب الخمر أثناء القيام بواجباتهم فى المعبد، وكذلك لا يسمح لرجال القضاء بشرب الخمر حتى يمكنهم أن يعدلوا فى حكمهم إلا أن التوراة تقول إن بعض الأنبياء كانوا يشربون الخمر ومثل هؤلاء النبى نوح والنبى لوط ونابال وآمون

وأرى أن هذا افتراء على الأنبياء بل ألصقها كتّاب التوراة ظلماً وعدواناً

فهم يحرفون الكلم عن بعض مواضعه ـ وقانا الله من شرهم ـ

ومما يؤكد كذب هؤلاء اليهود: أن نبيهم عاموس يقول: إن الخمر مفسدة ومضيعة لحق الفقير.

وقد اعترض على تقديمها كقربان. كذلك اعترض الرسول بولس (المسيحى) على أهل كورنثوس لتعاطيهم الخمر.

وينعى بعض الأنبياء على اليهود أنهم تركوا عادتهم الرعوية وأخذوا من الحضارة شرب الخمر وهى عادة سيئة.

ويقول تلاميذ سليمان صاحب كتاب شعار الخضر: «إنهم لم يشربوا الخمر ولم يتعاطوا مشروباً وأنهم تمسكوا بعاداتهم الرعوية القديمة ولم يأخذوا بعادات أهل كنعان».

الأطعمة:

للخمر أسماء كثيرة وإن كان من أهم الأسماء التى وردت فى التوراة كلمة يايين فقد ذكرت أكثر من ثلاثين مرة فجاءت عندما اتهم سيدنا نوح بشرب الخمر وكذلك لوط وكذلك ملكى صادق ملك أورشليم عند ما قدم لسيدنا إبراهيم خبزا وخمرا.

وكان محرما على الكهنة شرب الخمر عند دخولهم خيمة الاجتماع أو المعبد. ومعنى ذلك أنه لم يكن محرما على الكهنة شربها فى باقى الأوقات

وكانت الخمر محرمة على النذير طول حياته وكذلك أوصى المكابيون بعدم شربها لأعضاء الطائفة وخصوصاً عندما أسرفوا فى شربها

رأى

حول = wine

وين = يين

جاء فى كتاب رحلة الكلمات ما يأتى:

وين = العنب الأبيض والاسود

والوينة: الزبيب الأسود

أما الوين فى القاموس الانكليزى فيقصد به خمر عصير العنب المخمر(١)

الدم

تقول التوراة إن أكل أو شرب الدم؛ محرّم تحريماً باتا؛ لأنه هو الحياة كما جاء فى التوراة. فقد جاء:

«لكن احترز أن لا تأكل الدم لأن الدم هو النفس. فلا تأكله النفس مع اللحم. لا تأكله. على الأرض تسفكه كالماء»(٢)

وجاء فى سفر التكوين تحريمه وهو كمن يأكل لحم حيوان حى كما يجب تصفية الحيوان المذبوح من الدم

وجاء فى التوراة:

«وكل دم لا تأكلوا فى جميع مساكنكم من الطير ومن البهائم. كل نفس تأكلوا شيئاً من الدم؛ تُقطع تلك النفس من شعبها»(٣)

كما يجب أن تغطى الدم أو يعمل له حفرة أو قناة حتى لا يؤدى وجوده إلى تلوث البيئة

وتقول التوراة:

«وكل إنسان من بيت إسرائيل ومن الغرباء النازلين فى وسطكم يأكل دماً؛ أجعل وجهى ضد النفس الآكلة الدم وأقطعها من شعبها. لأن نفس الجسد هى فى الدم... فأنا أعطيتكم إياه على الذبح؛ للتفكير عن نفوسكم؛ لأن الدم يكفر

---

(١) كتاب رحلة الكلمات تأليف على فهمى حشم صـ ٤١٤.

(٢) سفر التثنية أصحاح ١٢: ٢٣.

(٣) التوراة. سفر اللاويين أصحاح ٧: ٢٨

عن النفس لذلك قلت لبنى إسرائيل: لا تأكل نفس منكم دماً ولا يأكل الغريب النازل فى وسطكم[1] دماً»

الخنزير

عرف العالم القديم الخنزير.

وقد عرفه سكان أوجريت كما عرفه الآراميون وكذلك سكان مدينة «نورى» فى «العراق» وكذلك عرفه المصريون وسكان العراق.

يُرجح بعض العلماء أن كلمة خنزير ترجع إلى الأصل الاحريتى إذ أطلقوا كلمة خيُزير على الخنزير.

كما يرى بعض آخر من العلماء أنها ترجع إلى أصل قدامى بدليل أنهم اتخذوا اسم شهر خخزران من كلمة خنزير

وكذلك أطلق أهل نوزى اسم خنزوا وحزورا على اسم شهر من أشهر السنة وكان هذا الشهر: سئ الطالع وكذلك أطلق على اسم الخنزير إنه حيوان نجس

ويؤكد المؤرخ بلوتارخ أن المصريين اعتبروا الخنزير حيوان غير نظيف وإن كان قليل منهم كان يقدم قرباناً للإله ست فى يوم معلوم من السنة مرة واحدة.

وكان هذا اليوم هو يوم ظهور القمر كاملاً. وهذا العيد يكون يوماً واحداً كل سنة.

إلا أن معظم المصريين كانوا يعتبرونه حيواناً غير نظيف. وهذا ما أكده المؤرخ المصرى مانيتون

ويؤكد المؤرخ هيردوت أنه إذا لمس أحد الخنزير؛ فعليه أن يستحم وإذا لمس ثيابه؛ فعليه غسلها.

أما عند اليونان فكان الخنزير يقدم كقربان. أما فى فلسطين فقد حرّم

(١) التوراة - سفر اللاويين الأصحاح ١٧ آية ١٠.

أحد ملوك «أشقلون» تقديم قربان من البقر والخنزير والمعز، ويقول بعض المؤرخين: إن هذا كان متأثراً بالحكم اليونانى فى ذلك العصر وهو القرن الأول الميلادى. أما فى معظم مدن فلسطين فكان الخنزير محرماً فيها تحريماً باتاً وكان تحليله على يد الحكام اليونانيين سبباً فى ثورة المكّابيين التى انتهت بانتصارهم على الحكم اليونانى فى القرن الثانى قبل الميلاد.

كذلك كان لدى الصابئة يوم احتفال فى شهر معروف لديهم.

كانوا يقدمون الخنزير قربانا ولكن كانوا يأكلون لحمه فكانت مخالفتهم فى أن القربان لا يؤكل. وكان الفينيقيون يمتنعون عن تقديم الخنزير كقربان كما كانوا يحرمون أكل لحمه.

كما امتنع السوريان عن تقديم الخنزير كقربان.

أما بابل فتعتبر الدولة الوحيدة فى الشرق القديم التى لم تحرم الخنزير كقربان.

أما التوراة فقد حرمت الخنزير سواء كقربان أو كأكل لحمه.

جاء فى سفر اللاويين وسفر التثنية ما يأتى فى سفر التثنية:

«والخنزير لأنه يشق الظلفا لكنه لا يميز فهو نجس لكم فمن لحمها لا تأكلوا وجثثها لا تلمسوا[1]»

(٢) وجاء فى سفر اللاويين أصحاح

«والخنزير لاسمه يشق ظلفا ويقسمه ظلفين لكنه لا يجتر؛ فهو نجس لكم من لحمها لا تأكلوا وجثثها لا تلمسوا إنها نجسة لكم»[2]

النذير:

هذه شروط يجب أن تكون فى النذير:

١ ـ ألا يتعاطى الخمر

(١) سفر التثنية ١٤/ ٨. (٢) اللاويين ١١: ٧.

٢ ـ ألا يتعاطى الخل ولا نقيع العنب

٣ ـ لا يأكل العنب ولا الزبيب

٤ ـ لا يمر موسى فوق رأسه

٥ ـ لا يقرب ميتاً

٦ ـ يقدم تقدمات للرب من مواشى وخبز وفطير وزيت

ففى الأصحاح السادس من سفر العَدَد:

«وهذه شريعة النذير. يوم تكمل أيام انتذاره؛ يُؤتى به إلى باب خيمة الاجتماع؛ فيقرب قربانه للرب خروفا واحدا حوليا صحيحا. محرقة ونعجة واحدة حولية صحيحة ذبيحة خطية، وكبشا واحدا صحيحا ذبيحة سلامة، وسلّ فطير من دقيق، أقراصا ملتوتة بزيت ورقاق فطير مدهونة بزيت مع تقدمتها وسكائبها فيقدمها الكاهن أمام الرب ويعمل ذبيحة خطيته ومحرقته. والكبش يعمله ذبيحة سلامة للرب مع سل الفطير ويعمل الكاهن تقدمته وسكيبه. ويحلق النذير لدى باب خيمة الاجتماع رأس انتذاره ويأخذ شعر رأس انتذاره ويجعله على النار التى تحت ذبيحة السلامة. ويأخذ الكاهن الساعد مسلوقاً من الكبش وقرص فطير واحداً من السل ورقاقة فطير واحدة ويجعلها فى يدى النذير بعد حلقة شعر انتذاره ويرددها الكاهن ترديداً أمام الرب. إنه قدس للكاهن مع صدر الترديد وساق الرفيعة. وبعد ذلك يشرب النذير خمرا.

هذه شريعة النذير الذى ينذر. قربانه للرب عن انتذاره فضلاً عما تنال يده. حسب نذره الذى نذر كذلك يعمل حسب شريعة انتذاره

وكلم الرب موسى قائلاً كلم هرون وبنيه قائلاً هكذا تباركون بنى إسرائيل قائلين لهم. يباركك الرب ويحرسك. يضئ الرب بوجهه عليك ويرحمك.

يرفع الرب وجهه عليك ويمنحك سلاماً. فيجعلون اسمى على بنى إسراذيل وأنا أباركهم» (عدد ٦)

وفى المزمور المئة والسادس عشر كلام فى النذر وهو:

«أحببت لأن الرب يسمع صوتى تضرعاتى. لأنه أمال أذنه إلىّ. فأدعوه مدة حياتى. اكتنفتنى حبال الموت أصابتنى شدائد الهاوية. كابدت ضيقاً وحزناً. وباسم الرب دعوت آه يا رب نج نفسى. الرب حنان وصديق وإلهنا رحيم. الرب حافظ البسطاء. تذللت فخلصنى. ارجعى يا نفسى إلى راحتك لأن الرب قد أحسن إليك. لأنك أنقذت نفسى من الموت وعينى من الدمعة ورجلى من الزلق. أسلك قدام الرب فى أرض الأحساء

آمنت لذلك تكلمت. أنا تذللت جداً. أنا قلت فى حيرتى كل إنسان كاذب.

ماذا أرد للرب من أجل كل حسناته لى؟ كأس الخلاص أتناول، وباسم الرب أدعو. أو فى نذورى للرب مقابل شعبه.

عزيز فى عينى الرب موت أتقيائه. آه يا رب؛ لأنى عبدك. أنا عبدك ابن أمتك. جللتُ قيودى. فلك أذبح ذبيحة حمد، وباسم الرب أدعو. أو فى نذورى للرب مقابل شعبه. فى ديار بيت الرب، فى وسطك يا أورشليم. هللويا» (مزمور ١١٦)

وهذا المزمور نبوءة عن النبى ﷺ وفيه يتكلم عن تألمه من أعدائه لأنهم سيحاربوه مجانا بلا سبب. وطلب من الله أن ينجيه وينصره، وبين أن الله خلّصه من أيدى أعدائه ونصره عليهم فى الحرب «تذللت فخلّصنى» وقال: أنا سأوفى نذورى لله مقابل شعب الله الآتى بدل اليهود المغضوب عليهم. وقد جاء فى القرآن الكريم ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الأَنْعَامُ إِلاَّ مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾

وقال: إن الذى يموت فى الجهاد فى سبيل الله. سيكون دمه غالى الثمن عند الله لأنه «عزيز فى عينى الرب موت أتقيائه» وقال: إن تقديم النذور سيكون فى ديار بيت الرب، وهى ديار مكة المكرمة؛ لأن أورشليم التى وضعها المحرف بدل مكة المكرمة ليس فيها بيت الرب. فبيت الرب وهو الكعبة

المعظمة موجود فى مكة. ففى القرآن الكريم: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ وفى القرآن الكريم: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

وقد شرح المسيح عيسى عليه السلام هذا المزمور فى إنجيل برنابا

رأى ابن ميمون

وقد أدلى ابن ميمون برأيه فى هذه المشكلة فقال: إن الاعتدال فى الأكل والشرب هو الشىء المطلوب[1] فلا إفراط ولا تقليل حتى يمكن المحافظة على صحة الانسان

والمشكلة التى نتكلم عنها هى تناول اللحم. هل يكثر الإنسان من أكل اللحم أم يُقل ؟

---

(١) موسى بن ميمون ولد موسى بن ميمون فى مدينة قرطبة بالأندلس عام سنة ١١٣٥ م وكانت إذ ذاك تحت الحكم الإسلامى وحدث أن استولى الموحدون وهم طائفة إسلامية على الحكم سنة ١١٤٨ فأرادت نشر الإسلام بين الطوائف المسيحية واليهودية الموجودة فى الأندلس فعرضت على اليهود أما الإسلام أو الهجرة ولم يقبل والد موسى اعتناق الإسلام فهاجرت واستقرت فى تونس وكان عمر ابنه موسى ٥ عاماً ثم أخذ ينتقل حتى انتهى به المطاف إلى مصر واشتغل وهو فى مصر بالدراسة حتى أصبح رئيسا للجالية اليهودية فى مصر وكبير علمائها كما تفوق فى الطب حتى أصبح إلى جنب صلاح الدين الأيوبى وقد ألف كتباً كثيرة ومال فى آرائه إلى الأصول الإسلامية مما ظن اليهود أنه اعتنق الإسلام.

أيام الحداد

وقت الوفاة

عندما يتوفى يهودى تتتبع أسرته النظام الآتى:

١ - يبقى الحزن مخيماً على الأولاد من سبعة أيام إلى ثلاثين يوما بحسب كل طبقة منهم إلا أن العادة هى أن تكون مدة الحداد سبعة أيام.

٢ - إذا كان الشخص الذى توفى له أحد أبويه؛ فله أن يحزن ثلاثة أيام فقط إذا كان عمله يتأثر بتخلفه عن العمل

٣ - نظام الأكل

أ - يفضل عدم الأكل من ساعة الموت حتى دفن الميت

ب - عند رجوع الشخص بعد تشييع الجنازة يفضل أن يكون الأكل من بيض وعدس ولا يأكل اللحم ولا يشرب النبيذ

تقوم بعض الجيران بتقديم الطعام للحزين - وهذه عادة شرقية - أما أكل العدس فقال العلماء: إن الحزين يمكن أن يلتهم طبق العدس. وليس له وقت أن يأكل ما يحتاج إلى وضع المائدة

١ - لا يقوم الحزين بعمل يدوى أو فنى أو معاملات أياً ما كانت

٢ - عدم الاستحمام أو وضع العطور

٣ - أن يلبس صندلاً ولا يلبس حذاء

٤ - cahapater ألا يتصل بالنساء أىْ لا يقرب النساء

٥ - الجلوس على الأرض بزوجة أعلا يقرب النساء

٦ - عدم قص الشعر

٧ - عدم الزواج فى بحر ثلاثين يوم ما

واعتاد اليهود أن يكون الحداد فى العادة سبعة أيام على أن تكون الثلاثة

أيام الأولى للإقامة فى المنزل

كما أن الحزين لا يتخذ من الحلى ولا من أنواع العطور أثناء ثلاثين يوما. كما على النساء أن يلبسن الملابس السوداء

ويمكن الحزين أن يقطع جزء من الملبس أو يضع علامة تكون رمزا للحداد على الجاكته مثلا

كما أنه يفضل تمزيق ملابس الميت التى كان يلبسها أثناء حياته

ويأكل اليهود

البيض المسلوق، فى الوجبة الأولى عند أهل الميت.

لماذا يأكل اليهود «البيض المسلوق» فى اليوم الأول من فترة الحداد؟

من ناحية: تبدأ فترة الحداد على روح الميت بعد الموت مباشرة وتستمر سبعة أيام. وفى اليوم الأول يأكل أهل الميت بيضا مسلوقا من الأصدقاء باعتباره وجبه تعزية والبيضة لها دلالتها إلى مزية فهى بيضاوية الشكل وليس لها فم والشكل البيضاوى يرمز إلى دورة الحياة. ويرجع بعض علماء اليهود أكل البيض إلى التلمود حيث يقول: من يلبس ثوب الحداد ممنوع من أكل خبزه فى اليوم الأول يقول رأى إن الممنوع هو الخبز. أما أكل البيض فلم تنص عليه التوراة ولا التلمود، ولكنها عادة فقط

اختلف اليهود فى زمن الحزن. قال بعضهم: سبعة أيام، وقال آخرون: إن المدة لا تزيد عن سبعين يوماً

أما من قال «سبعة أيام» فاتخذه من أيام الفيضان أيام نوح بأنه مكث سبعة أيام

وأما من قال «ثلاثين يوماً» فاستند على أن سيدنا يوسف حزن على أبيه ثلاثين يوم، وأما من قال «سبعين يوما» فإنه ادعى أن المصريين حزنوا على موت يوسف سبعين يوماً ولكن جاء فى التلمود أن موسى عليه السلام أقر بأن مدة الحداد لا تزيد عن ثلاثين يوما ولو كان الميت نبياً

ج ـ هناك يوم حزن ولكن ليس على ميت وإنما لمصيبة أو كارثة حلّت بالدولة مثل ما حدث من خراب للمعبد اليهودى على يد الحاكم تيتوس فى ٩ من شهر آب ولهذا فإن اليهود يصومون فى هذا اليوم من كل سنة تذكارا لخراب الهيكل الثانى

مظاهر الحزن:

١ ـ وضع التراب على الرأس.

٢ ـ أن يسير عارى القدمين أو أن يلبس صندلاً.

٣ ـ الجلوس على الأرض.

٤ ـ نزع بعض شعر الرأس.

٥ ـ إزالة ملابس الرأس.

٦ ـ تناول الخبز الجاف.

ويجب عدم تعذيب النفس. أو حصن نفسه self nutilatron أو جدع جزء من جسمه. كما جاء فى اللاويين ٢١/٥ وفى التثنية ١٤/١

«لا تخمشوا أجسامكم» (تثنية ١٤/١) «ولا يجرحوا جراحة فى أجسادهم» (٢١/٥ اللاويين)

وهذا نص من سفر اللاويين:

«وقال الرب لموسى كلم الكهنة بنى هرون وقل لهم. لا يتنجس أحد منكم لميت فى قومه. إلا لأقر بائه الأقرب إليه أمه وأبيه وابنه وابنته وأخيه وأخته العذراء القريبة إليه التى لم تصر لرجل. لأجلها يتنجس. كزوج لا يتنجس بأهله لتدنيسه. لا يجعلوا قرعة فى رؤوسهم ولا يحلقوا عوارض لحاهم ولا يجرحوا جراحة فى أجسادهم. مقدسين يكونون لإلههم ولا يدنسون اسم إلههم لأنهم يقربون وقائد الرب طعام إلههم فيكونون قدساً. امرأة زانية أو مدنسة لا يأخذوا ولا يأخذوا امرأة مطلقة من زوجها. لأنه مقدس لإلهه. فتحسبه

مقدساً لأنه يقرب خبز إلهك. مقدساً يكون عندك لأنى قدوس أنا الرب مقدسكم. وإذا تدنست ابنة كاهن بالزنى فقد دنست أباها. بالنار تحرق

والكاهن الأعظم بين إخوته الذى صب على رأسه دهن المسحة وملئت يده ليلبس الثياب لا يكشف رأسه ولا يشق ثيابه ولا يأتى إلى نفس ميتة ولا يتنجس لأبيه أو أمه ولا يخرج من المقدس لئلا يدنس مقدس إلهه. لأن إكليل دهن مسحة إلهه عليه أنا الرب. هذا يأخذ امرأة عذراء. أما الأرملة والمطلقة والمدنسة والزانية فمن هؤلاء لا يأخذ بل يتخذ عذراء من قومه امرأة. ولا يدنس زرعه بين شعبه لأنى أنا الرب مقدسه» (الأحبار

درجات الميت والحزن عليه

١ ـ الأب ـ الأم ـ الابن ـ البنت ـ الأخ ـ الأخت ـ الزوج ـ الزوجة

أما الحاخام فيعتبر الحزن عليه كنصف الحزن على الأخ أو الأخت

٣ ـ إذا مات الطفل ولم يكن قد بلغ الثلاثين يوما؛ فلا حداد عليه

أيام حداد

١ ـ صوم تموز:

هو يوم واحد يصومه اليهود فى الثامن عشر من شهر تموز اليهودى (شهر يوليه) ويجعلون هذا الصيام حداداً من أجل حوادث مختلفة مثل تحطيم ألواح التوراة وإبطال القربان اليومى صباحاً ومساءً

٢ ـ وكانت الشريعة اليهودية توصى بعمل قربان محرقة كل صباح ومساء يوميا ثم أبطلت هذه العادة بسبب صيام تموز

٩ آب التاسع من آب:

هذا اليوم ذكرى لسقوط أورشليم على يد تيتوس وتخريب الهيكل الثانى الذى كان قد أقيم بعد العودة من السبى البابلى فى القرن الخامس الميلادى على يد نحميا وعزرا وزرو بّابل

وفى ٩ آب: يوافق استيلاء نبوخذناصّر على أورشليم ونفى كثير من اليهود إلى بابل حيث مكثوا هناك حوالى سبعين عاما ثم رجعوا على يد أحد ملوك الفرس

وفى ٩ آب يمتنع اليهود عن تناول الطعام طول اليوم حتى غروبه؛ فهو صيام عادى غير صيام كبور

الشحم:

قضت الشريعة اليهودية بأن الشحم من كل الذبائح ملك للرب. فكان أكل الدم والشحم ممنوعاً بل كان يُحرق ويقدم على المذبح فى نفس يوم الذبح يقدم ليَهْوَه(١) (لله)

وجاء فى التوراة فى الأصحاح السابع من اللاويين:

«فى المكان الذى يذبحون فيه المحرقة يذبحون ذبيحة الإثم ويرش دمها على المذبح مستديرا، ويقرب منها كل شحمها الإلية والشحم الذى يغشى الأحشاء والكليتين الذى عليهما الذى على الخاصرتين، وزيادة الكبد مع الكليتين والشحم ينزعها ويوقدهن الكاهن على المذبح وقوداً للرب»

وجاء فى التوراة فى نفس الأصحاح:

وكلم الرب موسى قائلاً: كلّم بنى إسرائيل قائلاً كل شحم ثور أوكبش أو ماعز لا تأكلوا . وأما شحم الميتة وشحم المفترسة فيستعمل لكل عمل لكن أكلا لا تأكلوه

إن كل من أكل شحماً من البهائم التى يقرَّب منها وقودا للرب؛ تقطع من شعبها النفس التى تأكل»

وفى القرآن الكريم: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ

(١) قاموس الكتاب المقدس.

ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون ﴿١٤٦﴾ فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين﴾

وفى الأصحاح السابع من سفر الأحبار اللاويين:

«وهذه شريعة ذبيحة الإثم. إنها قدس أقداس. فى المكان الذى يذبحون فيه المحرقة؛ يذبحون ذبيحة الإثم. ويرش دمها على المذبح مستديرا، ويقرب منها كل شحمها. الألية والشحم الذى يُغشّى الأحشاء، والكليتين، والشحم الذى عليهما، الذى على الخاصرتين. وزيادة إلكبد مع الكليتين ينزعها، ويوقدهن الكاهن على المذبح وقودا للرب: إنها ذبيحة إثم. كل ذكر من الكهنة يأكل منها. فى مكان مقدس تؤكل. إنها قدس أقداس...» (الأحبار ٧: ١ ـ ٦)

الامتناع عند شعوب الشرق القديم

١ ـ مصر

وعرفت مصر فكرة الامتناع. وكان الكهنة يمتنعون عن تناول بعض الأطعمة وقد حرموا على أنفسهم أكل بعض أجزاء من لحم الحيوان، كما حرموا لحم الخنزير وكذلك لحم بعض الحيوانات التى كانت تقدم كقرابين(١)

وكذلك كانت الفتاة تمتنع عن أكل اللحم الطازج عند أول حيض لها. وكانت تصوم أربعة أيام تمتنع فيها عن أكل اللحم.

بابل وأثرها

كان القربان يتكون من طعام للمعبود يصحبه إراقة الدماء، وترى فى إحدى اللوحات البابلية: أن «لو جال زاجرى ملك أو ترك» يقدم خبز التقدمة وماء نقيا لرب مدينة نيبور

كما نرى أنواع القرابين التى كانت تقدم الثور والبقر والجدى والشاة والطير

(١) الصوم للمؤلف صـ ٢٧.

وكانت هذه تذبح ويتقبل الرب نصيبه الرمزى منها، وأما الباقى فكان الباقى هذا يأكله أهل الكهوف

ولم يقف الحال إلى ذلك بل إن «جوديا» ملك «لاجاش» قد حدّد عدد الثيران والنعاج والحملان التى كانت تعد للتضحية بها فى معابد لاجاش باسم المدينة لأعياد السنة

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل بلغت عناية «دونجى» ملك مدينة «أور» بهذه الفرائض غايتها حتى إنه فرض رواتب مادية لمحافظى المدن لهذا الغرض كما تكفل بتنظيم الذبائح الشهرية التى كانت تختلف فى كل مدينة عن الأخرى تبعاً للموارد المادية التى كانت توضع تحت تصرف كل معبد

وكانت هناك وجبتان للرب تتكون من الشراب والخبز والفاكهة واللحوم التى تقدم كل صباح وكل مساء[1]

وتدل الكتابات على أن دماء هذه القرابين كان ترش بها حوائط المعبد وكذلك كانت ترش على المتعبدين بيد الكاهن

التأثير الفارسى

كانت الفرس لا تأكل السمك إلا إذا كان له زعانف وقشر

فهل كان ذلك سببا فى أن يحرم اليهود أكل أى نوع من السمك إذا لم يكن له زعانف وقشر؟ «وهذا تأكلونه من كل ما فى المياه: كل ما له زعانف وحرشف؛ تأكلونه: لكى كل ما ليس له زعانف وحرشف؛ لا تأكلوه. إنه نجس لكم» (التثنية ١٤: ٩ ـ ١٠)

المؤثرات الأجنبية على نظم الأغذية عند اليهود

الإنسان لا يمكنه أن يقوم بتأدية كل خدماته بنفسه، ولكنه محتاج إلى

(١) إسرائيل عقيدة الأرض الموعودة ـ تأليف أبكار السقاف صـ ٢٦٠.

غيره من بنى البشر. وأيضاً الدواب، فالنجار محتاج إلى الخباز والخباز محتاج إليه كذلك والزارع محتاج إلى النساج والنساج محتاج إلى الزارع وهكذا نرى أن الناس يحتاج بعضهم إلى بعض على حد قول الشاعر:

الناس للناس من بدو وحاضرة   بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم

وهذا الاحتياج أدّى إلى تشابك الناس بعضهم ببعضَ فى معاملاتهم وإلى نقل بعض العادات من شخص إلى شخص فقد ينقل أحد الأشخاص عادة عند بعض الأشخاص الآخرين وتصبح بعد وقت ما عادة متأصلة فيه

وإذا كان ذلك يحدث بين الأشخاص فكذلك يحدث بين الشعوب فترى فى الدول القديمة وكذلك فى الدول الحديثة تنتقل عادات بعض الدول إلى الدول الأخرى. ومن هنا يمكن أن نقول: إن اليهود لم تشذ عن هذه القاعدة فنقلت وتأثرت ببعض العادات والتقاليد المرعية فى الدول المجاورة لها. وهذا ما سنبينه فى الفصل الآتى:

الطوطمية

١ - الطوطمية عقيدة وثنية قديمة تفيد بأن الإنسان له عدم فى الأصل

٢ - يعرف بعض العلماء الطوطمية بأنها نظام اجتماعى قديم وأن رئيس القبيلة كان يعتقد أن أمه من أصل حيوانى أو نباتى وأن أعضاء القبيلة جزء من أصل هذا الحيوان أو النبات الذى ينتمى إليه، ويرى بعض العلماء أن هذه القبائل تعتقد بأن بينها وبين الطوطم علاقة دونية[1]

ولم تكن الطوطمية ضد الدين وإنما كانت محايدة ولم تكن مادية -ma temalist ولكنها كانت تعتبر ديانة من ديانات الجماعات القديمة.

وبقى هذا الاعتقاد حتى ظهور العصر الحديث إذ تنظر بعض الدول إلى الطوطم بأنه مقدس ووضعوا له النظم.

وكان من نتائج هذه العقيدة:

(1) In sian thought By iamoo ovau page 25

احترام الحيوان الذى تظن القبيلة أنه أصلها فتعتبره مقدسا لا يؤكل لحمه فلو أن قبيلة تعتبر الأسد أصلها فيصبح الأسد حينئذ مقدساً ويعمل له الحفلات ويحظر قتله أو ذبحه.

الطوطمية واليهود

يقول النبى حزقيال: إن اليهود عبدوا الحيوانات[1]

«ثم قال لى يا ابن آدم ارفع عينيك نحو طريق الشمال. فرفعت عينى نحو طريق الشمال وإذا من شمالى باب المذبح تمثال الغيرة. هذا فى المدخل. وقال لى: يا ابن آدم هل رأيت ما هم عاملون؟ الرجاسات العظيمة التى بيت إسرائيل عاملها هنا لأبعادى عن مقدسى»

إسرائيل عبدت الشمس والأصنام

«وبعد تعود تغطى رجاسات أعظم»

....

«فدخلت ونظرت وإذا كل شكل دبابات وحيوان نجس وكل أصنام بيت إسرائيل مرسومة على الحائط على دائرة وواقف قدامها سبعون رجلا من شيوخ بيت إسرائيل»

«ثم قال لى: أرأيت يا ابن آدم ما تفعله شيوخ بيت إسرائيل فى الظلام. كل واحد فى مخادع تصاويره؛ لأنَهم يقولون: الرب لا يرانا - الرب ترك الأرض»

ثم قال: «وإذا هناك نسوة جالسات يبكين على تمُّوز»

ثم قال لى: «تنظر إلى رجاسات أعظم»

«خمسة وعشرين رجلا ظهورهم نحو هيكل الرب ووجوههم نحو الشرق وهم ساجدون للشمس نحو الشرق»

وقال: «لأنهم ملأوا الأرض ظلما» «وهاهم يقربون الغصن إلى أنفهم»

وهذا نص الأصحاح الثامن من سفر حزقيال:

(١) سفر حزقيال الاصحاح ٧/٨.

«وكان فى السنة السادسة فى الشهر السادس فى الخامس من الشهر وأنا جالس فى بيتى ومشايخ يهوذا جالسون أمامى أن يد السيد الرب وقعت على هناك. فنظرت وإذا شبه كمنظر نار من منظر حقويه إلى تحت نار ومن حقويه إلى فوق كمنظر لمعان كشبه النحاس اللامع. ومد شبه يد وأخذنى بناصية رأسى ورفعنى روح بين الأرض والسماء وأتى بى فى روى الله إلى أورشليم إلى مدخل الباب الداخلى تامتجه نحو الشمال حيث مجلس تمثال الغيرة المهج الغيرة وإذا مجد إله إسرائيل هناك مثل الرؤيا التى رأيتها فى البقعة

ثم قال لى يا ابن آدم أرفع عينيك نحو طريق الشمال. فرفعت عينى نحو طريق الشمال وإذا من شمالى باب المذبح تمثال الغيرة هذا فى المدخل. وقال لى يا ابن آدم هل رأيت ما هم عاملون. الرجاسات العظيمة التى بيت إسرائيل عاملها هنا لإبعادى عن مقدسى. وبعد تعود تنظر رجاسات أعظم. ثم جاء بى إلى باب الدار فنظرت وإذا ثقب فى الحائط. ثم قال لى يا ابن آدم انقب فى الحائط. فنقبت فى الحائط فإذا باب. وقال لى أدخل وانظر الرجاسات الشريرة التى هم عاملوها هنا. فدخلت ونظرت وإذا كل شكل دبابات وحيوان نجس وكل أصنام بيت إسرائيل مرسومة على الحائط على دائرة. وواقف قدامها سبعون رجلاً من شيوخ بيت إسرائيل ويازنيا بن شافان قائم فى وسطهم وكل واحد مجمرته فى يده وعطر عنان البخور صاعد. ثم قال لى أرأيت يا ابن آدم ما تفعله شيوخ بيت إسرائيل فى الظلام كل واحد فى مخادع تصاويره. لأنهم يقولون الرب لا يرانا الرب قد ترك الأرض

وقال لى بعد تعود تنظر رجاسات أعظم هم عاملوها. فجاء بى إلى مدخل باب بيت الرب من جهة الشمال وإذا هناك نسوة جالسات يبكين على تموز. فقال لى أرأيت هذا يا ابن آدم. بعد تعود تنظر رجاسات أعظم من هذه

فجاء بى إلى دار بيت الرب الداخلية وإذا عند باب هيكل الرب بين الرواق والمذبح نحو خمسة وعشرين رجلاً ظهورهم نحو هيكل الرب ووجوههم نحو الشرق وهم ساجدون للشمس نحو الشرق. وقال لى رأيت يا ابن آدم.أقليل

لبيت يهوذا عمل الرجاسات التى عملوها هنا. لأنهم قد ملأوا الأرض ظلماً ويعودون لإغاظتى وها هم يقربون الغصن إلى أنفهم. فأنا أيضاً أعامل بالغضب. لا تشفق عينى ولا أعفو. وإن صرخوا فى أذنى بصوت عالٍ لا أسمعهم» (حزقيال ٨)

ويذهب بعض العلماء إلى أمم اليهود تأثرت بعقيدة الطوطمية فى أنهم عبدوا العجل الذهبى والحية النحاسية بينما كانت الوصية تحرم على اليهود ذلك

ومن مظاهر تأثير الطوطمية أيضاً على اليهود: عدم الزواج من غير القبلية؛ لأن كل أعضاء القبيلة يعتبرون من أصل واحد. وهذا محرم فى اليهود للتى تريد أن ترث فى أرض فلسطين بحسب تحريم العقيدة[١] الطوطمية

فى سفر نحميا ١٣

«فى تلك الأيام أيضاً رأيت اليهود الذين ساكنوا نساء أشدوديات وعمونيات وموآبيات. ونصف كلام بنيهم باللسان الأشدودى ولم يكونوا يحسنون التكلم باللسان اليهودى بل بلسان شعب وشعب. فخاصمتهم ولعنتهم وضربت منهم أناساً ونتفت شعورهم واستحلفتهم بالله قائلاً لا تعطوا بناتكم لبنيهم ولا تأخذوا من بناتهم لبنيكم ولا لأنفسكم. أليس من أجل هؤلاء أخطأ سليمان ملك إسرائيل ولم يكن فى الأمم الكثيرة ملك مثله وكان محبوبا إلى إلهه فجعله الله مبكا على كل إسرائيل. هو أيضاً جعلته النساء الأجنبيات يخطئ فهل نسكت لكم أن تعلموا كل هذا الشر العظيم بالخيانة ضد إلهنا بمساكنة نساء أجنبيات. وكان واحد من بنى يوياداع بن الياشيب الكاهن العظيم صهرا لسنبلط الحوروني فطردته من عندى.

اذكرهم يا إلهى لأنهم نجسوا الكهنوت وعهد الكهنوت واللاويين. فطهرتهم من كل غريب»

(١) وهذا النظام يخالف ما جاء فى النظام الذى وضعه يشوع عند تقسيمه لأرض كنعان وكذلك فى نظم الزواج فى اليوم.

وظهر ذلك فى الانتساب إلى الحيوان فى فكرة الوشم (لاويين ١٩/٢٨)

يقول السفر:

«لا تجرحوا أجسادكم لميت. وكتابة وسم لا تجعلوا فيكم. أنا الرب»

وهناك أثر آخر لتلك العقيدة وهو قول سيدنا يعقوب لأحد أبناءه وهو يهوذا بأنه يشبه الأسد (تكوين ٤٩ : ٩) «يهوذا جرو أسد»

ويرى بعض المؤرخين: أن قبيلة جاد (أحد أبناء سيدنا يعقوب) اشتهرت باسم الأسد

وتكلمت التوراة فى سفر التكوين عن الحوريين: أن هناك سبعة أسماء للحيوان مثلا chabal (شوبال) بمعنى الأسد الصغير anmal

وكان من مظاهر الطوطمية أن لا تذهب المرأة المتزوجة إلى بيت أبيها.

وهذا فى التوراة فى سفر التثنية ٢٥

«إذا سكن إخوة معاً ومات واحد منهم وليس له ابن فلا تصر امرأة الميت إلى خارج لرجل أجنبى. أخو زوجها يدخل عليها ويتخذها لنفسه زوجة ويقوم لها بواجب أخى الزوج. والبكر الذى تلده يقوم باسم أخيه الميت لئلا يمحى اسمه من إسرائيل

وإن لم يرض الرجل أن يأخذ امرأة أخيه تصعد امرأة أخيه إلى الباب إلى الشيوخ وتقول قد أبى أخو زوجى أن يقيم لأخيه اسماً فى إسرائيل. لم يشأ أن يقوم لى بواجب أخى الزوج. فيدعوه شيوخ مدينته ويتكلمون معه فإن أصر وقال لا أرضى أن أتخذها تتقدم امرأة أخيه إليه أمام أعين الشيوخ وتخلع نعله من رجله وتبصق فى وجهه وتصرخ وتقول هكذا يفعل بالرجل الذى لا يبنى بيت أخيه. فيدعى اسمه فى إسرائيل بيت مخلوع النعل» (تثنية ٢٥ : ٥ - ١٠)

التابو tabo

تعتبر كلمة تابو بمعنى مقدس لأشياء تعتبر فى نظر سكان بعض البلاد

مقدسة كما كان عند أهل جزيرة الجنوب ويرى بعض المؤرخين أن تابو هى الابتعاد عن النجاسة والابتعاد كان من نتائج هذا الاعتقاد بمعنى:

لا تقترب أو تلمس جسم هذا الشىء الذى هو فى نظرهم مقدس سواء كان المقدس إنسان أو حيوان أو قطعة أرض

وإنه من الدناءة أن يلمس جسم إنسان حى أو ميت يكون لدى الناس مقدساً أى تابو كذلك ممنوع الأكل فى حضرته أو أى شىء يلمسه

وكذلك يحرم عليه الدخول عليه فى منزله أو أن يذكر اسمه وكذلك كان محرم أكل لحم حيوان تابو فى فصل ما من فضول السنة لأنه محرم أو لادخاره لسنة عجفاء. وفى حالة التعدى على هذا النظام قد يصل العقاب إلى الحكم عليه بالموت

أو يتغير العقاب بتخريب كل ممتلكات المتعدى

أو لا لأسباب أخرى من أنواع التابو

لأن الشىء التابو أصله نجس أو غير طاهر أو أن الاعتقاد نشأ من الخرافات أو من الأساطير. وكانت هناك سلطة لرجال الدين لكنها أقل تأثيرا من سلطة الشياطين والسحرة والعرافات

كذلك كان من مظاهر الاحترام تقديم القرابين والصلوات لهيا كل الآلهة وذلك قبل القيام بأى مشروع وكان الكاهن هو الذى يقوم بكل شىء نيابة عن الشعب كذلك كانت بعض النباتات لا تحصد إلا بعد ظهور سنابلها حتى لا تتأثر الأجزاء الأخرى والأجزاء التى لها جذور فى الأرض

وكان الأرنب الأبيض محرماً أكله لأنه كان تابو عند بعض القبائل كما كان الكلب محرما لأنه كان مخصصا قربانا لبعض الآلهة. واعتبرت بعض القبائل أسلاف الموتى تابو ولو لبعض الوقت.

وفى كتاب التوراة فى سفر الأحبار ٢٢

وكلم الرب موسى قائلاً كلم هرون وبنيه أن يتوقوا أقداس بنى إسرائيل التى يقدسونها ولا يدنسوا اسمى القدوس. أنا الرب. قل لهم. فى أجيالكم كل إنسان من جميع نسلكم اقترب إلى الأقداس التى يقدسها بنو إسرائيل للرب ونجاسته عليه تقطع تلك النفس من أمامى. أنا الرب. كل إنسان من نسل هرون وهو أبرص أو ذو سيل لا يأكل من الأقداس حتى يطهر. ومن مس شيئاً نجساً لميت أو إنسان حدث منه اضطجاع زرع أو إنسان مس دبيباً يتنجس به أو إنساناً يتنجس به لنجاسة فيه فالذى يمس ذلك يكون نجساً إلى المساء ولا يأكل من الأقداس بل يرحض جسده بماء. فمتى غربت الشمس يكون طاهراً ثم يأكل من الأقداس لأنها طعامه. ميتة أو فريسة لا يأكل فيتنجس بها. أنا الرب. فيحفظون شعائرى لكى لا يحملوا لأجلها هطية يموتون بها لأنهم يدنسونها. أنا الرب مقدسهم

وكل أجنبى لا يأكل قدساً. تزيل كاهن وأجيره لا يأكلون قدساً. لكن إذا اشترى كاهن أحداً شراء فضة فهو يأكل منه والمولود فى بيته. هما يأكلان من طعامه. وإذا صارت ابنة كاهن لرجل أجنبى لا يأكل منه. وإذا أكل إنسان قدساً سهواً يزيد عليه خمسة ويدفع القدس للكاهن. فلا يدنسون أقداس بنى إسرائيل التى يرفعونها للرب فيحملونهم ذنب إثم بأكلهم أقداسهم. لأنى أنا الرب مقدسهم» (اللاويين ٢٢)

أثر المصريين على اليهود فى المأكولات

قلنا: إن مصر كان لها أثر كبير على أنواع الأغذية التى يتناولها اليهود حتى إنهم عند ما خرجوا من مصر وتخطوها إلى سيناء عادت لهم شهوة المأكولات المصرية فطلبوا من الله أن ينتج لهم ما يشتهون. وإليك ما تقوله التوراة:

«واللفيف الذى فى وسطهم اشتهى شهوة - فعاد بنو إسرائيل أيضاً وبكوا وقالوا من يطعمنا لحما؟ قد تذكرنا السمك الذى كنا نأكله فى مصر مجانا

والقثاء والبطيخ والكرات والبصل والثوم»[1]

ومن مظاهر التأثير المصرى على الأطعمة عند اليهود:

١ ـ عبادة البقرة. وكان المصريون يعبدونها

٢ ـ انتشار عبادة العجل. ونقل اليهود هذه العبادة إليهم.

وقد نقلها الفينيقيون أيضاً إلى البلاد الآسيوية

٣ ـ كان اللون الأصفر من الألوان المحببة لدى بعض المصريين وهو لون أرض الصحراء وعمل اليهود ذلك لينجو من العقاب إذ لم يتبعوا المصريين. وتعلق اللون الأصفر فى قلوبهم بعد خروجهم من مصر بتأثير الوثنية عليهم. وسورة البقرة أكبر شاهد على ذلك ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾

٤ ـ فحص الحيوان قبل ذبحه.

وضع صفات خاصة للعجل قبل ذبحه:

يجب ألا يكون شعره أبيض أو أسود. كما يقول بذلك المؤرخ اليونانى «بلوتارخ» فإذا وجد به شعر أبيض أو أسود فلا يعتبر الذبح شرعيا

فحص اللسان:

(١) التوراة ـ سفر العدد أصحاح ١١ فقرة ٤ ـ ٥

(٢) سفر التكوين أصحاح ٢٢/٤٤.

يجب وضع ختم الكاهن على قرن الثور بأنه سليم وإذا خالف ذلك فالعقوبة تحل عليه وتكون الإعدام

٥ ـ كان قانون الكهنة المصريين يمنع أكل لحم غير ذى الظلف المشقوق وكل ذى براثن

كما كان المصريون والهنود لا يأكلون لحم الجمل بدعوى أن لحمه حار. وأن أكله يؤدى إلى القساوة والحقد[1]

٦ ـ العجل أبيس:

يقول ديودور الصقلى عن عجل أبيس:

١ ـ إنه أسود

٢ ـ على جبهته مثلث أبيض

٣ ـ على ظهره علامة تشبه النسر .

٤ ـ ذيله مفرود

٥ ـ تحت لسانه عقدة تشبه الجعران

الهند وعلاقة اليهود بها

عندما شتت الأشوريون اليهود ونقلوهم إلى بلاد أخرى مثل بابل وغيرها من البلاد؛ سافر وهاجر بعض منهم إلى الهند ومكثوا فيها وتأثروا بعادات الهنود وتقاليدهم وظهر هذا التأثير فى نواح عدّة منها ذلك التأثير الذى نراه فى نواحى الأطعمة وخاصة فى الكلمة التى مازال اليهود يتمسكون بها كأنها منزلة من عند الله. وهذه الكلمة هى «كاشر» أى حلال

وقد تكلمنا بالتفصيل عن هذه الكلمة فى ما سبق.

الهنود واللحم

هناك طوائف هندية تمتنع عن أكل اللحم لأسباب عدة أهمها:

(١) السنن القويم فى تفسير أسفار العهد القديم صد ٦٠

١ ـ عقيدة عدم أكل لحوم بعض الحيوانات هى أن الله يتجلى فى بعض الأحيان فى هذه الحيوانات فيحتمل حلوله فى هذا الحيوان، أو لأنهم آمنوا بالتناسخ؛ فجاز عندهم أن يكون الحيوان حيوانا قديماً أو صديقاً إلى الحياة[1] عائدا.

اخترع السامرى[2] اليهودى عجلا:

١ ـ ليعبده قومه ومن الهندوس من يعبد البقر

٢ ـ الهندى لا يأكل ولا يشرب عند مؤمنى الأديان الأخرى أو المنبوذين، وكذلك اليهود يميلون إلى العزلة ولا يقبلون غير من يؤمن بدينهم

٣ ـ اليهود يقدسون المال بينما الهندوس اتخذوا للمال آلهة تسمى لاكشمى[3]

٤ ـ قالت التوراة: إن البقر والضأن والمعز هى الحيوانات الصالحة للأكل لكنها لم تذكر الجاموسة، إذ لم تكن قد استؤنست بعد، فلما استؤنست اختلف علماء اليهود فى أمر حل أكلها قال بعضهم: لا يحل أكلها، وقال آخرون: إنه يحل أكلها وأبدى كل من الفريقين رأيه. وأخيراً انتهى الفريقان إلى أنه يجب تعظيم دمها إذا ذبحت على أساس أنها أصبحت من الحيوانات الأليفة ولكن لا يتلى عليها البركة. فلماذا؟ لا جواب.

وفى سفر العدد ١٩

«وكلم الرب موسى وهرون قائلاً هذه فريضة الشريعة التى أمر بها الرب قائلاً: كلم بنى إسرائيل أن يأخذوا إليك بقرة حمراء صحيحة لا عيب فيها ولم

(١) أديان الهند الكبرى للدكتور أحمد شلبى صـ ٢٩.

(٢) السامرى ليس اسما لرجل يهودى وإنما هو لقب يطلقه العبرانيون على أى رجل يضل الناس. وقد أطلقوه على «المسيح» استهزاء به فقالوا:

«إنك سامرى وبك شيطان» (يوحنا ٨ : ٤٨)

قالوا هذا على سبيل الاستهزاء به ـ لعنهم الله لعنة عاد وثمود ـ

(٣) التلمود ـ تاريخه وتعاليمه للاستاذ ظفر الإسلام خان.

يعل عليها نير فتعطونها لألعازار الكاهن فتخرج إلى خارج المحلى وتصبح قدامه ويؤخذ العازار الكاهن من دمها بأصبعه وينضح من دمها إلى جهة وجه خيمة الاجتماع سبع مرات. وتحرق البقرة أمام عينيه. يحرق جلدها ولحمها ودمها مع فرثها.

ويؤخذ الكاهن خشب أرز وزوفا وكرمزاً ويطرحهن فى وسط حريق البقرة. ثم يغسل الكاهن ثيابه ويرحض جسده بماء وبعد ذلك يدخل المحلى ويكون الكاهن نجساً إلى المساء. والذى أحرقها يغسل ثيابه بماء ويرحض جسده بماء ويكون نجساً إلى المساء. ويجمع رجل طاهر رماد البقرة ويضعه خارج المحلى فى مكان طاهر فتكون لجماعة بنى رسرائيل فى حفظ ماء نجاسة. إنها ذبيحة خطية. والذى جمع رماد البقرة يغسل ثيابه ويكون نجساً إلى المساء. فتكون لبنى إسرائيل وللغريب النازل فى وسطهم فريضة دهرية.

من مس ميتاً ميتة إنسان ما يكون نجساً سبعة أيام. يتطهر به فى اليوم الثالث وفى اليوم السابع يكون طاهراً. وإن لم يتطهر فى اليوم الثالث ففى اليوم السابع لا يكون طاهراً. كل من مس ميتا ميتة إنسان قد مات ولم يتطهر ينجس مسكن الرب. فتقطع تلك النفس من إسرائيل. لئن ماء النجاسة لم يرش عليها تكون نجسة. نجاستها لم تزل فيها» (عدد ١٩)

مظاهر تأثير الطوائف الهندية

على نظم الأغذية عند اليهود

١ ـ البراهمة:

لا يحرمون أكل أى شئ اللهم إلا فى وقت الكسوف (كسوف الشمس)

إذ يجب الكف عن أكل وشرب أى شئ وخاصة اللحم ويجب عليهم أيضا الامتناع عن الأطعمة التى تكون فى منازلهم وقت الكسوف. وقد يكون من ضمنها اللحوم. وهذا ما تعمله اليهود وقت عيد الفصح فإنهم يلقون بما عندهم خارج المنزل بعيد ليلة الفصح

البوذيون:

هم أتباع بوذا:

وتميل هذه الطائفة إلى الراحة وإلى التقشف فى الأكل والشرب وعدم العمل الشاق وكانوا فى بعض الأيام من كل شهر ١٤، ١٥، ٢٩، ٣٠

لا يأكلون إلا الخبز والشاى وتحبذ هذه الطائفة الامتناع عن أكل اللحوم.

طائفة الجنسية:

طائفة هندوسية أسسها مهادبرا. وهو من طبقة الكاشتريا التى كانت تسيطر على السياسة والحرب ولد سنة ٥٩٩ ق. م وتوفى سنة ٥٢٧ ق م أى أنه عاش ٧٢ عاما

ومنهم الجينيه وهى تحتم على الناسك ألا يوقع أذى بإنسان أو حيوان. وعلى هذا يحرم عليه قتل الحيوان وبالتالى أكل اللحوم

ويرى بعض المؤرخين: أن العامة من الطائفة قد تتناول اللحم ولكن بقدر يسير

وكان احترامهم للحيوان سبباً فى أن هذه الطائفة لم تشتغل بالزراعة لعدم إذلال الحيوان وفضلت الاشتغال بالتجارة

قانون مانى:

١ . يحرم أكل لحم الحيوان ذى الأربع غير مشقوق الظلف

٢ . الطيور التى تخطف أكلها أو تتغذى على السمك

٣ . يرى بعض المؤرخين أن فكرة التحريم عند الهنود ترجع إلى فكرة التناسخ وقد يكون تأثير ذلك على يد الهنود بطريق غير مباشر(٢)

---

(١) إسرائيل عقيدة الأرض الموعودة . تأليف أبكار السقاف صـ ٢٦٠.

(٢) هناك ملاحظة وهى أن التوراة كتبت قبل مانى. وحينئذ يمكن أن نقول: إن ما جاء به مانى كان معروفا قبل زمنه لدى الهنود قديماً.

من النصائح الهندية بعدم أكل اللحم

١ ـ لكل من بلغ سن الشيخوخة عليه ألا يأكل اللحم.

«وليكن طعامك مما تنبيه الأرض وتثمره الأشجار. ولا تقطف الثمر بنفسك بل كل منه ما سقط من الشجر بنفسه. وعليك بالصوم.

تصوم يوما وتفطر يوما وإياك واللحم والخمر[١]

وفى تركيا من امتنع عن أكل لحم الخنزير وفى إيران من امتنع عن أكل السمك الذى ليس له زعانف وقشر. وكذلك لم يقدموا السمك كقربان. وكانت بعض دول إفريقية تمتنع عن أكل لحم الماعز إلا إذا كان جلدها بلون خاص

ويقول هيردوت المؤرخ اليونانى: إن الكهنة المصريين حرموا وامتنعوا عن تقديم السمك لأنه كان مقدساً لديهم

لحم ذبيحة السلامة أو الشكر:

يؤكل لحم ذبيحة السلامة أو الشكر يوم قربانه ولا يبقى منه شيئا للصباح

إن كانت ذبيحة قربانه نذراً أو نافلة؛ ففى يوم تقريبه ذبيحته تؤكل وفى الغد يؤكل ما فضل منها

وأما الفاضل فى اليوم الثالث فيحرق بالنار.

وإن أكل من لحم ذبيحته فى اليوم الثالث لا تقبل، والذى يقربها لا تحسب له وتكون عليه نجاسة.

الأسينيون والامتناع

عن تناول اللحم

الأستينيون طائفة من اليهود ظهرت قبل الميلاد بقليل واتخذت مكانها قرب بيت المقدس.

---

(١) مقارنة الأديان صـ ٧٠.

اختلفت هذه الطائفة عن بقية الطوائف اليهودية فى منهجها الذى التى سارت عليه. فكان من مبادئها:

١ - الاعتزال عن الناس والارتباط القائم بين أعضاء الطائفة بعهد

٢ - كانوا يلبسون الملابس البيضاء ويحرصون على نظافتها ونظافة أجسامهم

٣ - المعيشة الجماعية فى دار عامة للطائفة بعيدة عن الناس ويتولى كل واحد منهم فيها مهمة من مهام الحياة اليومية من زراعة أو صناعة أو طبخ أو تنظيم أو تعليم أو تأليف

٤ - كانوا يحرّمون فى عبادتهم الذبيحة ويرون فيها لوناً قاسياً من سفك الدماء مخالفين فى ذلك أكثر فرق اليهود ومقتربين من المجوسية من ناحية والمسيحية من ناحية أخرى - بل لقد رأى بعض العلماء أنهم لابد إن يكونوا قد تأثروا فى ذلك بشىء من الفلسفات الدينية الهندية

٥ - وكانوا يأخذون أنفسهم بالتقشف والقناعة، فلا يقبلون هدية أو زكاة أو راتباً من أحد وكان على كل منهم أن يعيش من عمل يديه

٦ - وكان الزواج عندهم غير مهم، على أساس لا تقتربوا من أية امرأة. وقول داود: ألم أتجنب النساء بعد ثلاثة أيام

٧ - ذهب جنبير إلى أن الأسنيين لم يكونوا يحرمون ذبيحة القربان فقط بل كانوا يمتنعون بتاتاً عن أكل اللحم وعن إسالة الدماء وكانوا نباتيين ملتزمين بذلك فى حياتهم اليومية[1]

رأى الفلاسفة:

كان من مبادئ فلسفة فيثاغورس العالم اليونانى أنه كان يحرم أكل اللحم والفول

(١) الفكر الدينى الإسرائيلى أطواره ومذاهبه د/ حسن ظاظا ص ٢٧١ صـ ٢٧٣.

وحبذ الفيلسوف اليهودى يحيا بن فاقورة الامتناع عن بعض الأطعمة لكى يرفع المستوى الروحى بين تلاميذه[١]

وقد أمر أبو عيسى الأصفهانى[٢] الذى ادعى أنه المسيح المنتظر أتباعه بعدم تناول اللحم والنبيذ. وكذلك امتنعت فرقة الحسيدية عن تناول البقول[٣]

وجاء فى كتاب «حبوبوت ليبوت» ما يأتى:

«إن اللحم كان محرّما وقت الفيضان بينما هو جائز بعده»

وقد عرفت إيران فكرة الامتناع عن اللحم، وذلك فى حالة وفاة أحد أعضاء الأسرة فكانوا يصومون ثلاثة أيام بعد وفاة الميت ولا يأكلون لحما طازجاً

٢ ـ وكان المصريون لا يتبادلون اللحم أو خبز القمح أو النبيذ ولا يستحمون ولا يستعملون الزيت عند وفاة أحد أفراد الأسرة.

الامتناع عن اللحم فى الصوم:

كان الصوم فى بعض الأحيان يتخذ تمهيداً لعبادة أخرى مثل الصوم الذى يسبق أو يصاحب تقديم القربان أو الوفاء بالنذر

ففى مصر القديمة كانت عملية تكريس الكاهن تمر بمراحل. مثال ذلك: تكريس لوكيوس أحد كهنة إيزيس فى روما. ففى التكريس الأول فرض على لوكيوس أن يمتنع عشرة أيام عن أكل اللحوم وشرب النبيذ[٤]

انتهى الكتاب

(١) يحيا بن فاقورة: فيلسوف يهودى ولد فى القرن الحادى عشر الميلادى فى مدينة بلنسية فى أسبانيا. وكان من أشهر فلاسفة اليهود ومن أهم كتبه كتاب «حوبون ليبوت» أى واجبات القلوب. وتأثر بالفلسفة الإسلامية.

(٢) عاش أبو عيسى الأصفهانى فى القرن الثامن الميلادى فى عصر الخليفة مروان بن عبد الحكم.

(٣) الحسيدية فرقة يهودية كان لها منهجها الخاص فى التغذية.

(٤) الصيام فى اليهودية. تأليف د/ محمد الهوارى صـ ١٨.

الفهرس